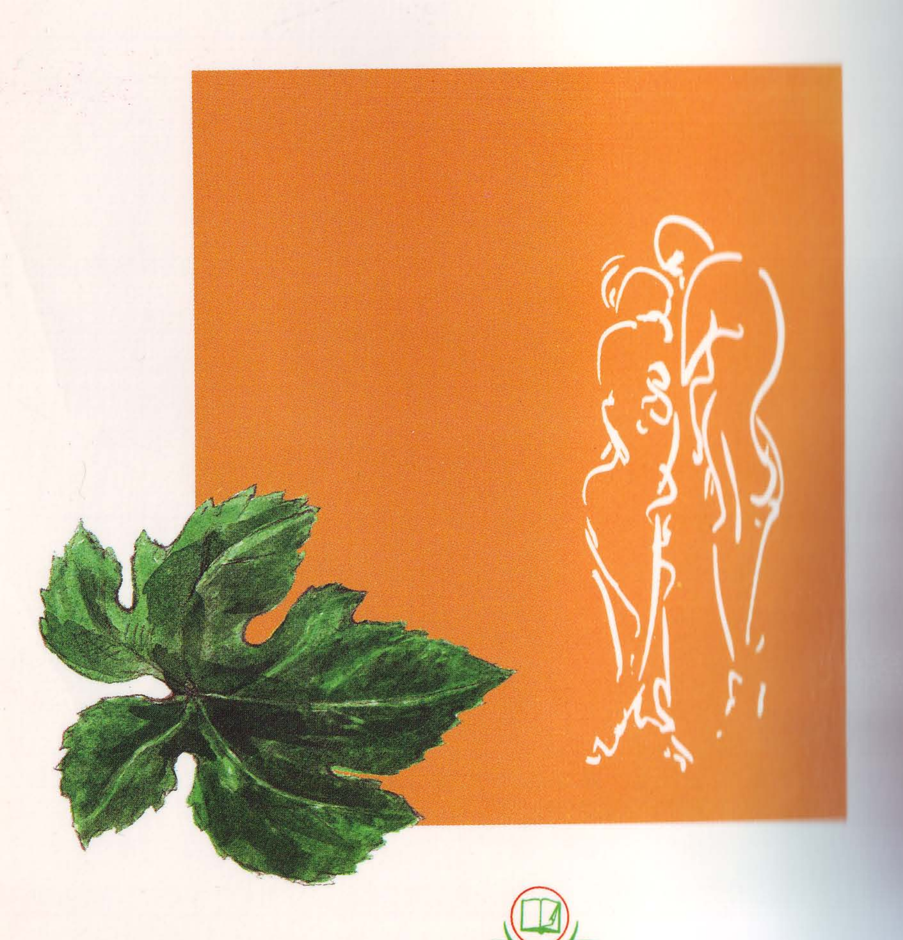
جلال الدين السيوطي

رشف الزلال من السحر الحلال



مؤسسة الانتشار العربي

جلال الدين السيوطي

رشف الزلال من السحر الحلال





الشيخ العالم جلال الدين السيوطي له اكثر من ثمانين كتاباً مطبوعاً ومخطوطات اخرى كثيرة لم تنشر بعد.

وهذا الكتاب هو نقلاً عن مخطوطة قديمة للسيوطي موجودة في دار الكتب المصرية وهو عبارة عن عشرين مقالة على لسان عشرين عالماً وموضوعها ان يُحدث كل عالم زملاءه عما شاهده ليلة زفافه بحسب مصطلحات علمه.

موضوع هذا الكتاب لا يمكن تصنيفه في خانة الأدب الماجن، انه أقرب إلى المزاح والترويح عن النفس من الاثارة الرخيصة. لما يتضمنه من ملاحظات وما يحويه من ثروة لغوية ومصطلحات علمية وفنية.

جلال الدين السيوطي

رَشفُ الزلال من السَّحْرِ الحَلال



كتاب

رشف الزلال من السحر الحلال

تأليف

جلال الدين السيوطي

عليه الرحمة



ص. ب: ١١٣/٥٧٥٢ بيروت - لبنان

تمهيد

أجدادنا كانوا لا يتحرجون من الحديث عن الجنس ، يتحدثون بحرية وطلاقة ، يصنفون الكتب في ذلك ولا أحد يتهمهم بارتكاب الآثام والمعاصي ، ولا أحد ينعتهم بالفسقة والمجان ، وكم بين هؤلاء من أعلام هدى وتقى وورع ، وكم بين الصحابة المقربين ممن أفصحوا في أحاديثهم عن أمور الجنس ولم يتورعوا عن ذكر الأعضاء الجنسية بأسمائها وصفاتها .

ومن بين العلماء الأجلاء الذين اهتموا بالتصنيف في الأمور الجنسية مؤلف هذا الكتاب «رشف الزلال من السحر الحلال» العلاّمة جلال الدين السيوطي .

عاش السيوطي في مصر أواخر عصر المماليك البرجية (الجراكسة) ، وكان أبرز مظاهر تلك الدولة الاضطراب الداخلي والفتن والمؤامرات ، ما إن يتولى الحكم سلطان حتى يخلفه آخر بالقتل أو بالخلع أو بالاعتقال والنفي ، وقد عاصر مؤلفنا عدداً منهم أبرزهم الأشرف قايتباي وابنه الناصر وآخرهم قانصوه الغوري .

وكان مجتمع مصر يومذاك مجتمعاً طبقياً ، المماليك أرباب السيوف طبقة ارستوقراطية حربية إقطاعية غريبة عن الشعب والبلاد التي يحكمونها ، وكان العامة رعايا تلك الدولة ـ باستثناء رجال القلم ـ لا حول ولا قوّة لهم يقنعون باليسير ويرضخون للعسف والقهر ، كل ما

يستطيعونه القيام ببعض الفتن والثورات التي تقمع بسرعة ، أو يشتركون في فتن الحكام ليحصلوا على اليسير مما ينهب منهم إذا فاز وانتصر المناوىء .

أما أرباب القلم من رجال دين وكتّاب ، وكانوا يسمّون بالمنعمين ، لأنهم كانوا يأخذون مرتبات من الدولة أو من أوقاف المدارس والخوانق والربط ، فالمماليك كأسلافهم الأيوبيين اهتموا بفتح المدارس وتعيين الأوقاف لها وإدرار الأموال على من فيها واسترضاء الفقهاء والعلماء وشيوخ الطرق الصوفية ، فلا عجب بعد ذلك إذا سمعنا أو قرأنا أن فلاناً من العلماء صنف أكثر من مئة كتاب ، أو ألّف موسوعة ومصنفات عديدة ، إذ لم يكن طلب الرزق يعوقهم عن الاشتغال بالعلم والنبوغ فيه .

إلا أن ما أصاب الحياة السياسية من تردٍّ وانحطاط ، وسيطرة غير العرب من ترك وجركس جرَّ معه إلى الأدب تدنياً في الجمالية ، وبعداً عن السليقة وإغراقاً في الصناعة والتنميق اللفظي الذي أصاب وباؤه الشعر والنثر على حدٍّ سواء . وسرت عدوى التقليد ، واكتفى معظم الأدباء والعلماء بتلخيص أو شرح أو نظم المؤلفات السابقة ، لكن العصر لم يخلو من عدد من المبدعين الذين صنفوا موسوعات ذات قيمة لا تنكر كلسان العربِ لإبن منظور والقاموس المحيط للفيروز أبادي ، وصبح الأعشى للقلشفندي ونهاية الأرب للنويري ، والمزهر والإتقان وحسن المحاضرة وبغية الوعاة وغيرها للسيوطي .

ولد العلاّمة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي في أول رجب سنة ٨٤٩ هـ/ ١٤٤٥م ، عرف بالسيوطي نسبة إلى موطنه الأصلي ، مدينة أسيوط المصرية ، لكنه عاش في القاهرة وتوفي فيها سنة ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م .

ولم ينعم السيوطي بالعيش في كنف أبيه ، فقد مات الأب والأبن لا يتجاوز السادسة من عمره فاهتم به صديق أبيه العلاّمة كمال الدين بن الهمام ، الذي أحضر جلال الدين وقرره في وظيفة الشيخونية واعتنى بتعليمه .

وكان الصبي حاد الذكاء سريع الحفظ حاضر البديهة ، وقد استطاع بذكائه ورسوخه في العلم أن يصل إلى مرتبة الإفتاء وسنه لا تتجاوز اثنين وعشرين عاماً ، ولما بلغ الأربعين من عمره انقطع إلى العبادة والتأليف ، وترك الإفتاء والتدريس و«أقام في روضة المقياس ولم يتحول منها إلى أن مات ، لم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكناه ، وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها»[1] .

وقد أحاط السيوطي بعلوم وفنون عصره ونبغ وتبحر في سبعة علوم كما قال هي : التفسير والحديث ، والفقه ، والنحو والمعاني والبيان والبديع . وقد نافت مؤلفاته في مختلف جوانب المعرفة على خمسمئة مؤلف . وقد عدد السيوطي في كرّاسه من تأليفه سنة ٩٠٤ هـ أسماء ٥٣٨ مؤلفاً ، ووصل بعضهم بالعدد إلى ٩٨١ مؤلفاً . وقد طبع للسيوطي أكثر من ثمانين كتاباً .

وللسيوطي مؤلفات جنسية كثيرة أبرزها : «الوشاح في فوائد النكاح» وقد ذكر في مقدمته : وبعد فقد أكثر الناس من التصنيف في فن النكاح ما بين مسهب ومختصر ، ومستوعب ومقصر ، وعلى الجملة فأحسن كتاب ألّف في ذلك وأجمعه لفوائد هذه المسالك كتاب «تحفة العروس ومتعة النفوس» لأبي عبد الله محمد بن أحمد التيجاني . وقد سودت من ذلك مسودات متعددة»[2] . وقد اختصر السيوطي كتابه هذا بـ

(١) نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة ، ١/ ٢٢٨ .
(٢) د . صلاح الدين المنجد : الحياة الجنسية عند العرب ، ص ١٧١ .

«نواظر الأيك في النيك» ، كما ألّف : «الإفصاح في أسماء النكاح» ، و«ضوء الصباح في لغات النكاح» ، و«مباسم الملاح ومناسم الصباح في مواسم النكاح» ، و«الزنجبيل القاطع في وطء ذات البراقع» ، وهي قصيدة من مئة وخمسين بيتاً ، و«نزهة المتأمل ومرشد المتأهل» ، و«المستطرفة في دخول الحشفة» ، و«نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر» ، و«اليواقيت الثمينة في صفات السمينة» .

أما «رشف الزلال من السحر الحلال» أو مقامة النساء ، وهو كتابنا هذا ، فهو عشرون مقامة مختلفة بين الطول والقصر ، أطولها يقارب الستين سطراً ، وأقصرها لا تزيد على ثمانية أسطر ، وقد كتبها السيوطي على لسان عشرين عالماً يختلفون فيما تخصصوا فيه ، وموضوعها أن يحدِّث كل عالم زملاءَه عما شاهده ليلة زفافه واتفق له مع حليلته مورياً بمصطلحات علمه .

والموضوع وإن كان من الأدب الماجن فإنه أقرب إلى المزاح والترويح عن النفس من الإثارة الرخيصة . وقد تجنّب السيوطي ذكر ما انتشر في عصره من ألوان الشذوذ ، وإن صرَّح على لسان راويته إلى وجود هذه الظاهرة .

وقد اتبع السيوطي في كتابه أسلوب المقامة ، فقد قص قصته هذه على لسان أبي الدر النفيس بن أبي إدريس الذي خرج إلى فلاة يعظ الناس ويدعو الرجال إلى الزواج وينفرهم عن اللواط ، فاستجاب لندائه عشرون عالماً . وقد التزم السيوطي في مقاماته النهج البديعي ، من سجع وجناس وطباق إلى توريات لطيفة وبديعة ، وتجميلها بالأبيات الشعرية . إلا أن مقاماته لم تدر حول رجل يستجدي بأدبه وحيله كبطلي مقامات الهمذاني والحريري ، بل اعتمد في قصته على الوصف والبراعة في التورية .

وقد طبع «رشف الزلال من السحر الحلال» كما ورد في معجم سركيس للمطبوعات والأعلام للزركلي وعصر سلاطين المماليك لمحمود رزق سليم ، وليس من أثر لهذه المطبوعة في المكتبات العامة . أما النسخ المخطوطة فأشهرها وأتمها نسخة دار الكتب المصرية ، ونسخة بخط عبد العزيز الدوري ، ونسخة بخط عبد الهادي الحياني .

وقد اعتمدنا في تحقيق الكتاب على المخطوطات المذكورة ، ورجعنا في تحقيقها إلى مؤلفات السيوطي التي بين أيدينا ، كما اعتمدنا على مصادر كل علم وارى بمصطلحاته فاستطعنا تعريف هذه المصطلحات بالهوامش ، ولما كان بعض المصطلحات بحاجة إلى أضعاف أضعاف الكتاب ، فقد اعتمدنا الايجاز في تعريفها وأشرنا إلى أن لها شروحات كثيرة ، ومثال على ذلك مصطلحات علم الهيئة وعلم الميقات ، وعلم الحساب . كما خَرّجنا الآيات والأحاديث ، أما الأبيات الشعرية فقد خَرَّجنا ما عثرنا عليه منها ، ولم نعثر على الأبيات الأخرى لأنها لا تزال في بطون المخطوطات ، أو محذوفة مما طبع منها كديوان الصبابة مثلاً ، كما عرَّفنا بالكتب الموارى بها وبأسماء الأعلام والمصنفين . ولم نأل جهداً في تصويب ما صحَّف أو حرَّف الناسخ ، فصححنا المتن وأشرنا إلى التصحيف أو التحريف أو النقص في الهامش .

وبعد فإننا نرجو بعملنا هذا أن نقدم للمكتبة العربية مؤلفاً نفيساً للعلاّمة السيوطي إن كان سيثير حفيظة المتزمتين فإنه لا شك سيرضي الفكر والأدب ويسترعي انتباه الباحثين بما يتضمنه من ملاحظات اجتماعية وما يحويه من ثروة لغوية ومصطلحات علمية وفنية .

الناشر

هذا رَشْفُ الزلال من السحر الحلال
في عشرين عالماً تزوج كلٌّ منهم امرأة ،
ووصف كلٌّ ليلته مع امرأته على حسب فنه وعلمه .

تأليف
الشيخ العالم العلاّمة جلال الدين السيوطي
عليه الرحمة

المقدمة

حكى أبو الدرّ النفيس ، بن أبي إدريس[١] قال : خرجنا يوم عيد ، إلى مسجد بعيد ، ونحن شَبَبَةٌ[٢] متقاربون ، وعصبة في السِّنِّ مُتَجاذِبُون[٣] ، فلما قضينا الصلاة ، نُصِبَ المنْبر في الفلاة ، وصعد الإمام وكبَّرَ وهلَّل[٤] ، وحَمِدَ الله وبجَّل[٥] ، وَصلّى على نبيّه المُرْسل ، ثم حَثَّ على ملازمة التقوى[٦] ، وحضَّ على التمسُّك بالسَّبَب الأقوى[٧] ، وأعْلَمَ بزكاة الفطر ، وأرشد إلى تحصين جُنَّة الصَّوم السابغَة بعدم موجبات ارتكاب الأَطُر[٨] ، وهدى إلى الصلاح ، وبيَّن أسباب الفَلاَح ، ودلَّ على فضيلة النكاح ، وحذَّر من رذيلة الزِّنا والسِّفاح[٩] ، ونفَّرَ عن اللواط ، كلَّ

---

(١) هو اسم اختاره السيوطي لراوي مقامته .

(٢) **شبية** : شبَّان ، والمفرد شاب .

(٣) **عُصبة** : جماعة . **متجاذبون** : متقاربون .

(٤) **هلَّل** : قال لا إله إلا الله .

(٥) **بَجَّل** : عَظَّم ووقَّر .

(٦) **التقوى** : الخشية والخوف . وتقوى الله : خشيته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه .

(٧) **السبب الأقوى** : القرآن الكريم ، والسنّة الشريفة .

(٨) **الجُنَّة** : كل ما وقى من سلاح وغيره ، والسُّتْرَة . **السابغة** : التَّامَّة . **الأطُر** : جمع أطير ، والأطير الذَّنْب .

(٩) **السِّفاح** : الإقامة مع المرأة من غير زواج صحيح . **والسِّفاح** : الزِّنا بالمحرَّمات عليه .

واط(١) ، وقرَّر أنَّ التَّزوُّجَ قرين الإيمان ، القائم الكافل له بضمان الأمان ، المشروع في جميع الملل والأديان ، المستمر بلا نسيخ(٢) على مدى الأزمان ، الباقي بعد الدنيا في غُرَف الجنان ، وأنَّ إتيان الذُّكْران ، مُؤْذِنٌ لنعمَةَ الله بالكُفران ، معدود من أكبر الكبائر والعصيان ، منسوب فاعله إلى سوء الطِّباع ، والمخالفة لمقتضى الأوضاع ، ثم أورد ما نزل في ذلك من الآيات والأخبار بالتكرار ، وما روته حملة السُّنَّة من الأحاديث والآثار(٣) ، وأنشد من الأشعار قول بعض الأحبار(٤) ، :

المُرْدُ يصبو إليهمُ السُّفُلُ ... وفي الغواني الجمالُ والغَزَلُ(٥)
فالدُّبر مأوىً لغائط وأذىً ... وفي الزنابير يُجْتَنَى العَسَلُ(٦)

وقول الآخر :

دَع اللِّواط وخَلِّ المُرْدَ عنك وعُجْ ... على النساء وطِبْ بالقُبْل والقُبَلِ(٧)
فإنَما رجلُ الدنيا وواحدها ... مَنْ لا يُعَوِّلُ في الدنيا على رجل(٨)

(١) **واط** : واطىء ، سهَّل الهمزة إلى الياء وحذفها للتنوين ، والتزام السجع . **والوَاطىء** : المُجَامع .
(٢) **النَّسْخ** : إزالة الحكم . **والنسيخ** : الذي يزيل الحكم .
(٣) **الحديث** : كل قول نسب إلى النبي . **والأثر** : الخبر المرويّ والسُّنَّة الباقية .
(٤) **الأحبار** : العلماء مفردها حَبْر .
(٥) **المرد** : جمع أمرد ، وهو الشاب الذي طرَّ شاربه ولم تنبت لحيته . **يصبو** : يميل إلى الصَّبْوة أي جَهْلَة الفتوة . **السفل** : جمع سافل : الحقير . **الغواني** : جمع غانية : المرأة الغنية بجمالها عن الزينة .
(٦) **الدُّبْر** : نقيض القُبُل ، فتحة المخرج . **الزنابير** : مفردها زنبور : البظر الطويل .
(٧) **عُج** : ملْ . **القُبْل** : القُبُل أي الفرْج .
(٨) **يُعَوِّل** : يعتمد . والبيت للطغرائي في لاميته ، والبيتان في **الروضة الفيحاء في تواريخ النساء** للخطيب العمري ص ٥٠٣ عن ديوان الصبابة لابن أبي حجلة أحمد بن يحيى التلمساني . ولم يردا في النسخة المطبوعة .

وقول الآخر :

لحاجة المرء في الأدبار إدْبارُ
والمولعون بحبِّ الحِرِّ أحرارُ(١)
كمْ مِنْ نظيفٍ ظريفٍ بات ممتطياً
رِدْفَ الغُلام فأضحى وهو عطَّارُ(٢)
تَصْفَرُّ أثوابُه مِنْ وَرْسِ فَقْحَتِهِ
فيستبين هناك الخِزْيُ والعارُ(٣)
كم بين ذاك ومَنْ باتتْ مَطيَّتُهُ
حَوْراءَ ناظرُها بالحُسْنِ سَحَّارُ(٤)
يقومُ عنها وقدْ أهدتْ له أرَجاً
مِنْ عَنْبَرٍ ضوَّعَتْ مَشْمُومَهُ النارُ(٥)
ليس الغلامُ لها عِدْلاً يُقاس بها
وهلْ يُقاسُ بِرَبَّا النَّدِّ أقْذارُ(٦)

(١) **إدبار** : ذهاب ، **والحرُّ** : الفَرْج .
(٢) **امتطى** : ركب . **الرِّدْف** : الكفل والعَجُز ، وقد يراد به ما شخص من الكشح . **العطَّار** : بائع العطرَ .
(٣) **الوَرْس** : نبت من الفصيلة البقلية والفراشية ، وثمرته قرن مغطى عند نضجه بغداد حمراء ، يستعمل لتلوين الملابس لاحتوائه على مادة حمراء تميل إلى الصفرة . **الفَقْحَة** : حلقة الدبر .
(٤) **حوراء** : مَنْ بعينيها حَوَر ، والحور هو اشتداد بياض العين وسواد سوادها واستدارة حدقتها ورقَّة جفونها .
(٥) **الأرج** : العبق . **ضوَّع** : حركَّت ونشرت الرائحة الطيبة .
(٦) **عَدْلاً وعِدْلاً** : شبيه ، نظير . **الديَّا** : الرائحة الطيبة . **النَّدّ** : عود يتبخر به ، أو العنبر .

إِيَّاكُمُ يا ثِقاتي مِنْ مُخالفتي
لا يَسْتَصبُكمْ عَنِ الأحْراجِ أحجارُ[١]
إنّ اللّواط حرامٌ لا حلال لَهُ
وقَدْ أُحِلَّ سواهُ النافِعُ الضارُ

فلما فرغ من عظته ، وانتهى من خُطبته ، أخذنا في الأوبة[٢] ، وما منا إلا من عقد التوبةَ ، وتعوَّذ بالله منَ الحَوْبة[٣] ، وعزم على أن يُحَصِّنَ دينَه ، بدُرَّة منَ الزوجات ثمينة ، فخَطب كلٌّ إلى أكْفَائه وَعَقَد[٤] ، وساق من المَهْرِ مَا سمَّى ونَقَد ، وزُفَّتْ كلُّ عروسٍ إلى بعلها ، وقرَّتْ بكلِّ خرداءَ[٥] عينُ أهلها ، فلما كان صبيحة البناء ، اجتمع بعضنا للهناء[٦] ، فقال قائلنا : ليصف كلٌّ منا خبرَ ليلته ، وما اتفق له مع حليلته[٧] .

---

(١) **ثقاتي** : مفردها ثقتي ، أي من أثق به . **استصبى** : جعله يصبو . **الأحراح** : مفردها حِرْح وحِرّ وهو الفرج .

(٢) **الأَوبة** : العودة .

(٣) **الحوبة** : الإثم والحاجة والهمّ .

(٤) **عقد** : عقد القران . **والأكفاء** : مفردها كفء وهو النظير والمِثْل .

(٥) **الخرداء** : لغة في الحريدة ، وهي الفتاة العذراء .

(٦) **للهناء** : للتهنئة .

(٧) **الحليلة** : الزوجة .

المقامة الأولى

المقرئ

فقال المقريء[١] : لما انقضى الاجتلا[٢] ، وحصل الاختلا[٣] ، ورفع عنها التاج والحِلى[٤] ، وتُخيِّل لي أن البدر في ليلة إضحيان[٥] قد انجلى[٦] .

عَزَمْتُ على رُقْيا مَحَاسِنِ وجْهها ... بآياتِ أنوار الضحى متهللا[٧]
فلما بدتْ تَفْتَرُّ عن نَظْمِ ثَغْرِهَا ... بدأتُ بِبِسْمِ اللهِ في النَّظْمِ أوّلا[٨]

---

(١) **المقرئ** : الذي يُعَلِّم قراءة القرآن الكريم .

(٢) **الاجتلا** : هي الاجتلاء ملينة الهمزة ، وهو عرض العروس على زوجها مجلوَّة أي مزيّنة .

(٣) **الاختلا** : هي الاختلاء أي الخلوة ملينة الهمزة .

(٤) في الأصل : الحلا .

(٥) **الإضحيان من الأيام** : الصحو ليس فيه غيم .

(٦) في الأصل : انجلا .

(٧) **عزم** : قرر . **الرُقية** : أن يستعان للحصول على أمر بقوى تفوق القوى الطبيعية . **والضحى** : حين تشرق الشمس . والضحى إحدى سور القرآن الكريم .

(٨) **تفتر** : تبتسم ، **نظم ثغرها** : شبه أسنانها باللؤلؤ المنظوم . والبيتان لإبراهيم بن المعمار ،(وقيل ابن الحجار وقيل ابن الحائك غلام النوري المصري المتوفى سنة ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨م) . والبيت الثاني : «فلما بدا يفتر عن نظم ثغره . . .» داود الانطاعي : **تزيين الأسواق** ، ص ٤٧٧ .

ثم استوينا على العرش[1] ، وجلسنا على الفُرُش ، وكشفتُ عنها فإذا حرٌّ باطنه[2] وردٌ[3] وظاهره وَرْش[4] ، له كَعْثَبٌ أضخم[5] ، وحَرْفٌ مُفَخَم[6] ، ورَكَبٌ[7] كأنه بيضة الأدْحي[8] ، كأنه من سكّة (سكْتة) سوسي[9] ، جرْمُه[10] كبير ، وشحمه يُرْوي (يُروى) عن ابن

(١) صدى للآية الكريمة : ﴿ثم استوى على العرش﴾ (سورة الأعراف ، الآية ٥٤ ؛ سورة يونس ، الآية ٢ ؛ سورة الفرقان ، الآية : ٥٩ ؛ سورة السجدة ، الآية : ٤ ؛ سورة الحديد ، الآية : ٤ .

(٢) في الأصل : باطنها .

(٣) **ورْد** : الورْد المكان الذي يورد . **والورْد** : النصيب من القرآن والذِّكْر .

(٤) **الوَرْش** : الشهوة إلى الطعام ، وشيء يُصنع من اللَّبن . وقد وارى بلقب عثمان بن سعيد القارئ «وَرْش» المتوفى سنة ١٩٨ هـ/ ٨١٢ م . وهو أحد أئمة القراءات القرآنية ، وُلد وتوفي في مصر وأصله من القيروان ، أتقن القراءة عن نافع بن عبد الرحمن أحد أئمة القراءات القرآنية العشر .

(٥) **الكعثب** : الفرج الشاخص المكتنز .

(٦) **الحرف** : الطرف . وواحد الحروف الهجائية . **المفخم** : المُضَخّم . والتفخيم في اصطلاح القرّاء هو الفتح ، وهو ضد الترقيق . أما الحروف المفخَّمة فهي : (رَ ، خَ ، صَ ، ضَ ، طَ ، ظَ ، عَ ، غَ ، ق) ، وتفخم لام لفظ الجلالة «الله» خلافاً للقاعدة عندما تسبقها فتحة أو ضمة .

(٧) **الرَّكَبُ** : من أسماء الفرج . وقيل : أصل الفخذ عليه لحم الفرج ، وقيل : العانة ومنبتها .

(٨) في الأصل : الأدجي . والأدْحي ككرسي : موضع بيض النعام في الرمال .

(٩) **السكة** : الطريق المستوي ؛ حديدة منقوشة تضرب عليها النقود ؛ حديدة المحراث التي يحرث بها . وسوسي نسبة إلى سوس : مدينة بالأهواز ، وإلى سوسة : بلد بإفريقية . ولعل المُراد : سكتة السوسي ، والسكتة دون الوقف في حكم القراءات ، والسوسي هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل الجارود السوسي نسبة إلى سوس مدينة بالأهواز ، وكنيته أبو شعيب ، أحد القرّاء العشرة ، توفي سنة ٢٦١ هـ/ ٨٧٥م .

(١٠) **الجرم** : الجسد . والمقصود : حجمه كبير .

كثير[1] ، فيه بقايا عُنْبُل[2] ، يوافقه مدٌّ[3] قُنْبُل[4] ، وله شفران تشبيههما مستبين[5] ، أحدهما كالنون الساكنة[6] والآخر كالتنوين[7] ، فنظرت إلى صَدْعه المختوم[8] فقلت : هذا حرْز[9] الأماني ، وإلى سطحه المُشْرف الرابي[10] فقلت : هذا وجه التهاني[11] .

(١) هو عبد الله بن كثير بن عمر المكي ، ولد بمكة سنة ٤٥هـ وتوفي فيها سنة ١٢٠هـ/ ٧٣٩م أحد القرّاء العشرة .

(٢) **العنبل** : البظر . وقوله : «بقايا عنبل» إشارة إلى ما تبقى منه بعد الختان . **وختان النساء** : قطع البظر .

(٣) **المد** : هو في اصطلاح القرّاء : إطالة الصوت بقدر معلوم بحرف من حروف المد وهي : الواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والألف الساكنة المفتوح ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها .

(٤) **قنبل** : هو لقب محمد بن عبد الرحمن المخزومي بالولاء ، لُقِّب بقنبل لأنه كان من قوم يقال لهم القنابلة . كان إماماً في القراءة ، إليه انتهت شيخة الإقراء بالحجاز ، توفي بمكة سنة ١٩١هـ/ ٨٠٧م . **ومدقنبل** : إشارة إلى مذهبه في المد وهو حذف الزيادة لحرف المد وإسقاطها . النشر في القراءات العشر ١/ ٣٢٠ .

(٥) **مستبين** : واضح .

(٦) النون الساكنة ، وتكون في آخر الكلمة وفي وسطها كسائر الحروف ، ولها عند القرّاء أحكام هي : الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء في مواضع معينة .

(٧) التنوين : ويكون في آخر الإسم ، وثبوته إنما يكون في اللفظ لا في الخط وحكمه عند القرّاء حكم النون الساكنة .

(٨) **المختوم** : المطبوع ، والذي لا يزال كما هو لم يمس ، ومنه قيل للبكارة الخاتم . والمختوم في اصطلاح القرّاء من ختم القرآن .

(٩) **الحرز** : العُوذة ، والمكان المنيع يلجأ إليه . **وحرز الأماني ووجه التهاني** هو نظم في القراءات السبع تأليف الإمام الشاطبي القاسم بن فيّره الرعيني إمام قرّاء عصره ، المتوفى بالقاهرة سنة ٥٩٠هـ/ ١١٩٤م .

(١٠) **الرابي** : الزائد ، العالي ، الناتئ .

(١١) أنظر هامش (٨) .

دَنَا فَيَسَّرَ أمالي فقلتُ له : لا غَرْوَ أنْ نُسِبَ التَّيْسيرُ للداني[١]

فجعلت قُبُلَها مَقْبَلي ومُتَقَبَّلي[٢] ، وأظهرتُ لها من قَبلي الممدود المتَّصِل[٣] من قُنْبُلي[٤] ، وبرزتُ لها بأير نافع[٥] ، كأنه من حديد فيه بأسٌ شديد ومنافع ، يحاكي في غلظته المعاصم[٦] ، وإذا قصد عامر حصن العُدوة[٧] ، يخربه قبلُ لا عاصم[٨] ، ثم مددتها باللين[٩] ، واستعملت

(١) **التيسير** : التسهيل . **الداني** : القريب . وفي قوله هذا تورية ، إذ إنّ كتاب التيسير هو لمصنفه الداني . والكتاب هو : «**التيسير في القراءات السبع**» أشهر مصنفات الداني ، أبو عمرو عثمان ابن الصيرفي ، وهو فقيه مالكي ولد في قرطبة وطلب العلم في القيروان والقاهرة والمدينة ، ذاعت شهرته بالقراءات ، له ما يزيد على مئة مصنّف ، أشهرها التيسير ، توفي سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م .

(٢) **قُبُل المرأة** : فَرْجها . **مَقبلي** : ما أقبلُ عليه . **متقبلي** : ما أتكفل به وأرضاه .

(٣) المد المتصل في اصطلاح القرّاء : هو أن يأتي حرف المد والهمزة في كلمة واحدة مثل أولئك ، ملائكة .

(٤) **القُنْبُل** : الغليظ الشديد ، والمقصود : عضو الرجل الغليظ الشديد . وانظر قُنْبل لقب أحد القرّاء هامش («٨» الصفحة السابقة) .

(٥) **نافع** : مفيد . واستعمل لفظ نافع تورية باسم أبي رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي ، من أئمة القرّاء بالمدينة ، وأصله من أصبهان . توفي سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م .

(٦) **المعصم** : موضع السوار من اليد .

(٧) **العُدْوَة والعِدْوَة** : المكان المرتفع ، شاطىء الوادي . **والحصن** : الموضع المنيع .

(٨) **العاصم** : الحافظ والواقي والمانع . وقد وارى هنا باسم عاصم أحد أشهر القرّاء من التابعين ، وهو عاصم بن أبي النَّجود الكوفي المتوفى سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٥م .

(٩) مدّ اللين في اصطلاح القرّاء ، من المد الفرعي والذي يتوقف على سكون ، وحرفا مدّ اللين هما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما .

التسهيل[١] والتليين[٢] ، فجردت من رجليها الإشالة[٣] ، وفي رأسها الإمالة[٤] ، ووثبت إليها بحمزة[٥] ، وبالغت في تحقيق الهمزة[٦] ، وحققّت في وصلها رَوْم المَرَام[٧] ، وضممت الإحليل[٨] ، إلى وردة حرّها للإشمام[٩] ، وأخذت التسهيل بين بين ، ثم أطلت المدّ[١٠] والإدغام[١١] ، في الحرفين المتقاربين[١٢] ، ولم يزل الأير في مد متصل ،

(١) التسهيل في اصطلاح القرّاء : أن تقرأ الهمزة بين الهمزة والهاء .

(٢) التليين في اصطلاح القرّاء : ترك الهمز .

(٣) **الإشالة** : الرفع .

(٤) **الإمالة** : الميل . والإمالة عند القرّاء : أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء .

(٥) **حمزة** : الأسد لشدّته وصلابته ، وهو هنا كناية عن عضوه . ووارى باسم أحد أئمة القرّاء السبعة ، وإمام الناس في القراءة بعد عاصم ، وهو حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل الكوفي ، الملقب بالزيات ، ولد سنة ٨٠هـ وأدرك بعض الصحابة ، فهو من التابعين ، توفي سنة ١٥٦هـ/ ٧٧٣م .

(٦) **الهمز** : الدفع . وتحقيق الهمز عند القرّاء : إثبات الهمزة وإظهارها في القراءة .

(٧) **الرَّوم** : الطلب ، **والمرام** : المَطْلَب . والرَّوم عن القرّاء : حركة مختلسة مخفاة وهو أكثر من الإشمام لأنه يدرك بالسمع .

(٨) **الإحليل** : مخرج البول ، عضو الرجل .

(٩) **الإشمام** : الرفع والدنو . والإشمام عند القرّاء : أن يصور القارئ الحركة بفمه لا يسمعها غيره ، وتستبين بحركة الشفة .

(١٠) المد عند القرّاء إطالة الصوت بحرف من حروف المد . والمد أطول زمان صوت الحرف ، واللين أقله والقصر عدمهما .

(١١) : إدخال شيء في آخر . والإدغام في اصطلاح القرّاء : إسكان الحرف الأول وإدخاله في الثاني ، ويسمّى الأول مُدْغماً والثاني مدغماً فيه . وقيل : الإدغام : إلباث الحرف في مخرجه مقدار إلباث الحرفين ، والإدغام أنواع .

(١٢) **الحرفان المتقاربان** : يعني الشفرين . وإدغام المتقاربين عند القرّاء : هو إدغام حرف بحرف يقاربه في اللفظ ، كاللام مع الراء ، والقاف مع الكاف ، على أن يكون الحرف الأول ساكناً والثاني متحركاً .

وتفخيم[١] عند حرها وحركة[٢] وسطها المستقل ، وهي في تأوّه وأنّة ، وغنج عند الإدغام بغنة[٣] .

شعر :

إنَّ المطابيعَ أعلى الناسِ مَرْتَبةً ... في الحُسْنِ عند النائي والداني[٤]

وكلما دنتْ شهوتها بالغتُ في الالتزام[٥] ، وألزمتُ أشفارها الضمَّ والإشمام[٦] ، وتارة أديره بالإقلاب[٧] ، غير خارج عن الإخفاء[٨] في ذلك

(١) **المد المتصل** : أنظر (هامش ٣ الصفحة السابقة) . **التفخيم** : التعظيم والتضخيم . والتفخيم في اصطلاح القرّاء : هو الفتح ، قالوا : يستحب قراءة القرآن الكريم بالتفخيم ، معناه أن يقرأ على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء . ويقابل التفخيم : الترقيق .

(٢) **الحركة** : انتقال الجسم من مكان إلى آخر . وفي علم الأصوات : كيفية عارضة للصوت ، وهو الضم والفتح والكسر ، ويقابلها السكون .

(٣) **الغنة** : صوت يخرج من الخيشوم ، والإدغام بغنة عند القرّاء : هو إدغام النون الساكنة أو التنوين بحرف من الحروف التالية : (ي ، ن ، م ، و) مع غنها بمقدار حركتين .

(٤) **المطابيع** : جمع مطبوع وهو ذو الموهبة والذي يجيد فنه بلا تكلف . **النائي** : البعيد . **والداني** : القريب . والداني : أحد أئمة القرّاء (أنظر هامش (١) صفحة ٨) ، وقد يكون النائي لقباً لأحد القرّاء .

(٥) **الالتزام** : هو كون الحكم مقتضياً لحكم آخر بأن يكون إذا وجد المقتضي وجد المقتضى عند وجوده ، أو كونه بحيث يلزم من تحقق المسمى في الخارج تحققه فيه .

(٦) **الضمّ** : الاجتماع . والضم أن تضع ضمَّة على الحرف . **والإشمام** : الدنو . وأنظر (هامش (٧) الصفحة السابقة) .

(٧) **الإقلاب** : التحول من مكان إلى آخر . والإقلاب في مصطلح القرّاء : هو قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً خالصة بغنَّة عند الباء ، مثل : عليمٌ بذات الصدور ، يؤمن بربه . =

الباب ، إلى أن بدا الفجر المنير ، ووافق الختم[١] بالتهليل والتكبير .

شعر :

فيا حسنها من ليلة معْ عَقيلة ... بعيدةِ مهوى القرْطِ طيِّبة النَّشْرِ[٢]

(١) **الختم** : الانتهاء والفروغ من الشيء . والختم : ختم القرآن أي إتمام قراءته والفروغ منها .

(٢) **العقيلة** : الزوجة الكريمة ، السيِّدة المُخدَّرة . **بعيدة مهوى القرط** : كناية عن طول جيدها ، **والقرط** : الحَلَق ، زينة الأذنين . **طيبة النشر** : طيبة الرائحة . **وطيبة النشر في القراءات العشر** : نظم في القراءات العشر ، تأليف ابن الجَزَري ، شمس الدين محمد بن محمد الدمشقي ، محدِّث ، فقيه ، حجة في القراءات . ولد بدمشق وتوفي بشيراز سنة ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م . من أشهر مصنفاته : **النشر في القراءات العشر** .

= (٨) **الإخفاء** : السَّتْر والتغطية . والإخفاء في مصطلح القرّاء : هو إخفاء النون الساكنة والتنوين عند أحد حروف الإخفاء وهي : (ت ، ث ، ج ، د ، ذ ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ف ، ق ، ك) .

المقامة الثانية

المفسّـر

وقال المُفَسِّر[١] : لما كشفت الملاثم[٢] ، ولاحت لي المعالم[٣] ، رأيت أوصافاً تُعجز وصافاً[٤] ، وتروق كشّافاً[٥] ، ثم كشفت عن ذيلها[٦] ، لأبلغ ما أرومه من نيلها ، فإذا هي :

---

(١) **المفسر** : العالم بتفسير القرآن الكريم .

(٢) **الملاثم** : جمع ملثم ؛ موضع اللثم . (الفم)

(٣) **المعالم** : جمع مَعْلَم : العلامة ، ومن كل شيء مظنته . واستعمل لفظ المعالم تورية باسم كتاب البغوي ، أبو محمد الحسن بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء ، فقيه شافعي توفي سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م ، واسم كتابه في تفسير القرآن : «**معالم التنزيل**» .

(٤) **تعجز** : تجعلهم عاجزين . واستعمل اللفظة لكثرة استعمال البلاغيين والمفسرين لمشتقات فعل أعجز . وإعجاز القرآن الكريم من الأمور التي شغلت المفسرين والبلاغيين .

(٥) **الكشّاف** : الذي يكشف الأمر ويظهره . واستعمل لفظ كشّاف ، تورية باسم كتاب الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر بن محمد بن عمر النحوي اللغوي المعتزلي ، ولد سنة ٤٦٧هـ وتوفي سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٤م . كان بارعاً في الأدب واللغة والنحو ومعرفة أنساب العرب ، وأشهر مؤلفاته تفسير القرآن الكريم المعروف بـ«**الكشّاف**» .

(٦) **الذيل** : أسفل الثوب . آخر كل شيء ، وذيل الورقة والكتاب : التتمة .

شعر :

مِنْ كُلِّ بيضاء لها كَعْثَبٌ ... مثلُ سَنامِ البكْرَةِ النائرِ[١]

لها جَميشٌ مُشرفٌ مُهْدفٌ ... مثلُ سَنامِ الرُّبَعِ العاكرِ[٢]

ونظرت بطرف خفي ، لأعلم حجم رِدْفها الوفي ، فإذا هي كما قال الصفي[٣] :

شعر :

إذا تَثَنَّتْ بأعطافٍ يُجاذبُها

مياسُ غصنٍ على الكُثبانِ ممطورِ[٤]

رأيت ألطاف أمواج إذا التطمت

في لج بحرٍ بماء العين مسجورِ[٥]

(١) **السَّنام** : كتل شحم محدَّبة على ظهر البعير والناقة ، **البَكْرَة** : الفتية من النوق . **النائر** : الواضح البيِّن . والبيت لسحيم عبد بني الحسحاس .

(٢) **الجميش** : المكان لا نبت فيه . وفرج جميش : محلوق . **مُشْرف** : عال ، مرتفع . **مُهْدف** : لحيم ، مرتفع . **الرُّبَع** : الفصيل ـ ولد الناقة والجمل ـ يُنْتج في الربيع ، وهو أول النتاج . **العاكر** : البعير الذي عطف براكبه على أهله راجعاً ، وغلبه .

(٣) **الصفي** : هو صفي الدين الحلي ، شاعر أغرم بالبديع ، وكان أول من نظم البديعيات ، له ديوان : «**درر النحور**» . ولد الصفي في الحلة سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م ، وأقام في القاهرة وماردين وتوفي في بغداد سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م .

(٤) **تثنت** : تمايلت وتبخترت ، الأعطاف من الإنسان : من لدن الرأس إلى الوركين . **يجاذب** : ينازع ، يحوله عن موضعه . **المياس** : الكثير التبختر والاختيال . ومياس غصن أي قدها ، **والكثيب** : الرمل الطويل المحدودب ، وهو كناية عن ضخامة العجيزة . **والممطور** : الذي نزل عليه المطر فتلبّد .

(٥) **مسجور** : ممتلىء . والبيتان في **تزيين الأسواق** ص ٤٨٤ وفي روايته لهما خلاف : ففي الأول : مدار غصن . وفي البيت الثاني «**أمواج أرداف**» «**بهاء الحسن**» .

فقلت : الحمد لله منْ شُكر ، لقد رُوي حظي الليلة عن ابن ظَفَر[١] ، وظفرت بإكسير الذهب[٢] ، الذي منْ حازه انجبر[٣] ، وحصلت من أردافها على مجمع البحرين[٤] ، ومن قُبُلها على أحلى وأعذب نهر .

شعر :

إني وجدتُ امرأة تملكهم ... وأُوتيتْ من كل شيء ولها[٥]

عرش عظيم . فدع التفصيل من ... قصتها هنا ، وخذ مُجْمَلَها[٦]

ثم تعوَّذْت بالله من سوء المُنْقَلَب[٧] ، ﴿ومِنْ شرِّ غاسقٍ إذا

(١) ابن ظفر هو محمد بن عبد الله ، حجة في الدين ، أديب لغوي ، رحّالة . ولد في صقلية سنة ٤٩٦هـ/ ١١٠٣م ونشأ في مكة ، وجال في أنحاء الأندلس والمغرب ، واستقر في حماة وتوفي بها سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م ، له في تفسير القرآن الكريم كتاب : «**ينبوع الحياة**» .

(٢) **الإكسير** : مادة مركبة كان الأقدمون يزعمون أنها تحول المعدن الرخيص إلى ذهب . وفي قوله إكسير الذهب تورية باسم كتاب الإكسير في علم التفسير لمؤلفه الطوفي ، نجم الدين سليمان بن عبد القوي المتوفى سنة ٧١٦هـ/ ١٣١٦م . أو تورية باسم كتاب : «**إكسير الذهب في صناعة الأدب**» لأبي الحسن علي بن وضال المجاشعي الفيرواني المتوفى سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦) .

(٣) **انجبر** : صلح .

(٤) **مجمع البحرين** : ملتقاهما . و«**مجمع البحرين ومطلع البدرين**» كتاب جامع في التفسير للسيوطي نفسه ، وذكر أن الإتقان هو مقدمة هذا التفسير .

(٥) البيت مع مطلع البيت الثاني عرش عظيم . هو الآية ٢٣ من سورة النمل .

(٦) **المجمل** : الموجز . وفي قوله التفصيل والمجمل إشارة إلى التفسير المفصل والتفسير المجمل .

(٧) **تعوَّذ** : استعان ولجأ . **المنقلب** : العودة ، مصير العباد إلى الآخرة .

وقب﴾[١] ، وعمدت إلى فَضٍّ فَصِّ الخاتم[٢] ، وكسر سُدَّة المتاخم والمتلاحم[٣] ، بأير يروي عند دخوله عن ابن مُزَاحم[٤] ، إلى أن تركتُ ثغر فَرْجها ضاحكاً[٥] ، وعين الأير باكية مع كونه لدماء الفَرْج سافكاً[٦] ، وفاض من الحيا ينبوع الحياة[٧] ، وامتلأ خليج الذَّكَر بالمياه ، وكان هذا خبراً صادقاً[٨] فَرُحْتُ أرويه عن السُّدي[٩] .

(١) سورة الفلق ، الآية : ٣ . **الغاسق** : الليل إذا أظلم . **إذا وقب** : إذا دخل في ظلامه .

(٢) **فَضّ** : كسر وقطع . **الفَصُّ** : ما يركب في الخاتم من الحجارة الكريمة . **وفض الخاتم** : فض عذرة المرأة .

(٣) **السُّدَّة** : باب الدار . المتاخم المجاور والملاصق . **المتلاحم** : الملتف المجتمع .

(٤) **ابن مزاحم** : لعله نصر بن مزاحم بن سيار المنقري العطار ، مصنف كتاب **وقعة صفين** ، توفي نصر سنة ٢١٢هـ/ ٨٢٧م .

(٥) **الضاحك** : من انفرجت شفتاه وبدت أسنانه ، والذي انشقَّ وتفلّج . ولعله أراد إلى جانب ذلك نزول الدم ، وهذا كصدى للآية الكريم : ﴿**وامرأته قائمة فضحكت**﴾ (سورة هود ، الآية : ١١) ، وقد فسرت لفظة فضحكت بمعنى نزول دم الحيض .

(٦) **سافكاً** : صاباً .

(٧) **الحيا** : الحياء (مخففة الهمزة) ، وهو الفَرْج من ذوات الخف والظلف . وينبوع الحياة : تورية باسم كتاب ابن ظَفَر في تفسير القرآن الكريم .

(٨) الخبر عند علماء الحديث والمفسرين : هو ما جاء عن غير النبي من الأحاديث ، ويطلق أيضاً على المرفوع وعلى الموقوف والمقطوع ؛ والمرفوع : ما أضيف إلى النبي ﷺ ، والموقوف المروي عن الصحابة ، والمقطوع هو الموقوف على التابعين .

(٩) **السُّدي** : هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الكوفي الأعور ، تابعي ، عالم بتفسير القرآن الكريم ، توفي سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٥م .

المقامة الثالثة

المحدِّث

وقال المُحَدِّث[١] : لما كشفتُ القناع[٢] ، رَقَّ الحديثُ[٣] وراق السَّماع[٤] ، ورأيت منظراً أبهى من البدر السني[٥] ، وحديثاً أحلى من الرُّطَب الجني[٦] ، فأنشدتُ قول مَنْ عنى ، وأنا عن الترفيه غير عنى[٧] .

مَنْ حازَ مثلك لم تَبْرح جوارحُهُ
تَرْوي أحاديثَ ما أوليت من مِنَن[٨]

(١) **المُحَدِّث** : مَنْ تحمَّل الحديث رواية ، واعتنى به دراية .

(٢) **القناع** : ما تغطي به المرأة رأسها ، وما يُستر به الوجه .

(٣) الحديث في اصطلاح المحدثين : هو قول أو فعل أو تقرير نُسب إلى النبي محمد ﷺ .

(٤) السَّماع في اصطلاح المحدثين : هو السماع من لفظ الشيخ ـ الرواي ـ بحضور القلب سواء حدَّث من كتابه أو من حفظه ، وسواء كان بإملاء أو بغير إملاء .

(٥) **السني** : المنير .

(٦) **الرُّطَب** : ثمر النخل الناضج . **الجني** : المجتنى . (وقوله صدى للآية الكريمة : ﴿**تساقط عليك رطباً جنيا**﴾ (سورة مريم ، الآية ٢٥) .

(٧) عنى الأولى بمعنى أراد وقصد ، أما الثانية فهي : عناء أي تعب .

(٨) مِنَن (في الأصل : مُتُن) : جمع منة : الإحسان . والمَتْن في مصطلح الحديث : هَو ألفاظ الحديث التي تتقوم به المَعاني ، وهو ما ينتهي إليه غاية السند . والبيتان لعلاء الدين علي بن المظفر الوداعي . المتوفى سنة ٧١٦هـ/ ١٣١٦م . ومطلع البيت «من زار بابك» وفي الوافي بالوفيات للصفدي ٢٣/ ٢٠١ : «تروي محاسن» .

فالعينُ عن[١] قُرَّةٍ[٢] ، والأير عن صلة[٣]
والقلب عن جابر[٤] والسمع عن حَسَنِ[٥]

ثم رفعتُ الستر المُدَبَّج[٦] ، فرأيتُ لها نَوْفاً[٧] أبيض مُبَلَّج[٨] ، سطحه مستعلي ، وركَبه[٩] كدائرة القمر المنجلي[١٠] .

---

(١) في الأصل : «عين» .

(٢) **قُرَّة** : اسم لعدَّة محدثين ، وهم : قرة بن إياس بن هلال المزني (صحابي) ولعله المراد هنا ـ وقرّة بن حبيب ابن زيد القنوي المتوفى سنة ٢٢٤هـ/ ٨٤٠م ، وقرّ بن خالد السدوسي ، وقرَّة بن سليمان الجهضمي ، وقُرّ بن عبد الرحمان بن حيوئيل المعافري ، وقرة العجلي .

(٣) في النجوم الزاهرة ٩/ ٢٣٥ والوافي بالوفيات ٢٣/ ٢٠١ والكف . وفي الأصل : «والأير عن ميلة» .

(٤) هو جابر بن عبد الله بن عامر بن حرام ، صحابي ، توفي سنة ٧٨هـ/ ٦٩٧م .

(٥) هو الحسن البصري ، أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن ، من مشاهير المحدثين ، تابعي ، ولد في المدينة وأقام في البصرة ، توفي سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨م . وفي الوافي بالوفيات عن ديوان الشاعر «والأذن عن حسن» أما النجوم الزاهرة ففيها : «والسمع» كما في أصل المخطوط . والبيتان في الروضة الفيحاء في تواريخ النساء للعمري صفحة ٥٠٣ كما ذكرهما السيوطي ، وهما منقولان في الروضة عن ديوان الصبابة لابن أبي حجلة . ولم يردا في النسخة المطبوعة .

(٦) **المدبج** : المنقوش المزين . والمدبج في اصطلاح الفقهاء : هو كل قرينين متقاربين في السن والإسناد ، روى كل منهما عن الآخر . وأول من استعمل اصطلاح المدبج الدارقطني ، أبو الحسن علي عمر ، المتوفى سنة ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م .

(٧) **النَّوْف** : بظر المرأة .

(٨) **المبلج** : المضيء ، المشرق .

(٩) في الأصل . ركبته . **والرَّكَب** : العانة أو منبتها ، الفرج .

(١٠) **المنجلي** : الواضح الجلي .

شعر :

إذا انْبَطَحَتْ جافى عن الأرضِ بَطْنُها
وخوى بها إِرْبٌ كَهَامة حُنْبُلِ[١]

إذا ما علاها فارسٌ متبذلٌ
فنعم فراشُ الفارس المُبتَذَلِ[٢]

ولما ألقيتُ الرداء والإزار[٣] ، لأروي هناك عن مشاهدة لا عن أخبار[٤] .

شعر :

يا شُهْدُ لا والله أقنع
أنْ أعاود قبلتك[٥]

ما أنتِ عندي شهدةٌ
حتى أذوقَ عُسَيْلتك[٦]

---

(١) **جافى** : تباعد . **الإرْب** : العضو الكامل الذي لم ينقص منه شيء ، وفي الديوان : «راب» : مترفع . **الهامة** : الجثّة ، ورأس كل شيء . في الأصل جندل . والجنبل كما في الديوان : القدح الخشبي الضخم .

(٢) **المبتذل** : الذي يفعل ما يشاء وما يحلو له . **والمبتذل الثانية** : الذي يلبس ثياب النوم . والبيتان للأعشى في ديوانه ص ٣٨٧ .

(٣) في الأصل : الأزرار . **والإزار** : ثوب غير مخيط يحيط بالنصف الأسفل من البدن .

(٤) **لأروي** : لأقص ، لأحكي . واستعمل اللفظة لأنه محدِّث . وهي في مصطلحه : لأخبر الحديث . والخبر في مصطلح المحدثين : مرادف للحديث . والخبر : ما جاء عن غير النبي . ويقال إخباري للمؤرخ ولمن يشتغل بالحديث .

(٥) **الشُّهد والشَّهد** : العسل ما دام لم يعصر .

(٦) **الشُّهدة والشَّهدة** : القطعة من العسل الذي لم يعصر . **العُسَيْلة** : ماء الرجل ، النطفة ، والعسيلة تصغير عسل ، وأنث اللفظة لأنه شبهها بقطعة من العسل . وأذوق عسيلتك كناية عن الجماع . وهذه العبارة «أذوق عسيلتك» صدى لحديث النبي ﷺ حين جاءته امرأة رفاعة القُرَظي ، وسألته عن زوج تزوجته لترجع به إلى زوجها الأول الذي طلقها ، فلم ينتشر ذكره للإيلاج . فقال لها النبي ﷺ : أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة ، لا حتى تذوقي عُسَيْلته ويذوق عُسَيلتك . لسان العرب ، عسل . ١١ :٤٤٥ .

ثم لزمتُ القبلة ، واستقبلت من مُقَبَّلها القبلة[١] ، وأردت أن أبازها بالنكاح ، فقلت : «مُسْتَدْرَكٌ»[٢] وأن أسرع إليها الكفاح ، فقالت : تحتاج إلى تمهيد المسلك[٣] ، فأخذت في الإرسال[٤] والوقف[٥] ، والإدْراج[٦] بتدريج من غير إعضال[٧] ولا عسف[٨] ، إلى أن تمهد

(١) **القبلة** : الجهة ، والكعبة الشريفة ، واستقبل القبلة : اتجه نحوها . **مُقَبَّلها** : فمها .

(٢) **مستدرك** : من استدرك بمعنى أصلح . وهنا تورية باسم كتاب الحاكم النيسابوري (أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ، المتوفى سنة ٤٠٥هـ/ ١٠١٥م) واسم الكتاب : **المستدرك على أحاديث الصحيحين** (صحيح البخاري وصحيح مسلم) .

(٣) لعله تورية بكتاب **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** لابن عبد البر ، عبد الله بن عبد الصمد القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م .

(٤) **الإرسال** : الإطلاق . وفي مصطلح المحدثين : عدم الإسناد ، كأن يقول الراوي : قال رسول الله ﷺ من غير أن يقول حدثنا فلان عن فلان . . . عن رسول الله ﷺ .

(٥) الوقف في اصطلاح المحدثين : الوقف بين قولين لعالمين أحدهما يجرِّح الراوي والآخر يُعدِّله .

(٦) **الإدراج** : إدخال الشيء في الشيء . وفي اصطلاح المحدثين : هو أن يزاد في متن الحديث لفظ أو أكثر من كلام الراوي . والحديث المدرج : هو ما أدرج في الحديث من كلام بعض الرواة فيظن أنه من الحديث ، أو أدرج متنان بإسنادين ، أو عند الراوي طرف من متن واحد بسند شيخ غير مسند المتن فيرويهما عنه بسند واحد فيصير الإسنادان إسناداً واحداً .

(٧) **الإعضال** : العسر والشِّدَّة . وفي مصطلح المحدثين : أن يسقط من إسناد الحديث ثان فأكثر بشرط التوالي أما إذا لم يتوال فهو منقطع من موضعين .

(٨) **العسف** : الأخذ بالقوة والعنف .

= والبيتان في الروضة الفيحاء في تواريخ النساء للعمري صفحة ٥٠٣ نقلاً عن ديوان الصبابة لابن أبي حجلة .

الموطى[١] ، وانكشف المغطى[٢] ، فوصلته[٣] إلى الأكباد ، وأسندته غاية الإسناد[٤] ، وأخذت في تمكينه[٥] بقرونها الجعديات[٦] ، وانحسرت عنها أثوابها الخلعيات[٧] ، وأعطيتها الطعنات الثقيفات[٨] ، واستهلت بالعرق أسارير جبينها السرجيات[٩] ، وهي في رفع[١٠] واقتراب ، وتثنٍ واضطراب[١١] .

(١) **الموطى** : مكان الوطء ، يقال : وطئ زوجته : جامعها . وقد وارى بالموطأ بعد أن خفف الهمزة ، والموطأ من أشهر كتب الحديث لمالك بن أنس الأصبحي ، المتوفى سنة ١٧٩هـ/ ٧٩٥م .

(٢) تورية باسم كتاب هو : «**كشف المغطى في فضل الموطا**» لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٦م .

(٣) **الموصول** : ويسمّى المتصل ، وهو في اصطلاح المحدثين : ما اتصل إسناده إلى منتهاه ، سواء كان مرفوعاً إلى النبي ﷺ ، أو موقوفاً على غيره .

(٤) الإسناد في اصطلاح المحدثين : رفع الحديث إلى قائله ، وهو أن يقول المحدث حدثنا فلان عن فلان . . . عن رسول الله ﷺ .

(٥) **التمكين** : الثبوت .

(٦) **القرون** : الذوائب . **الجعديات** : المجعَّدة . والجَعَديات : الأحاديث المنسوبة إلى محدِّث يسمّى جَعْد ، أو جعدة ، أو محدثين يسمّى كل منهم جعد أو جعدة وهم : الجعد بن دينار اليشكري ، وجعد الهمداني ، وجعدة الجشمي ، وجعدة ابن أم هانئ ، وجعدة من ولد أم هانئ .

(٧) **الخليع من الثياب** : الخَلَقُ القديم ، والمخلوع ، **والخلاعة** : المجون والتهتك .

(٨) **الثقيفات** : الرماح المستوية .

(٩) **السرجيات** : الحسنة ؛ يقال سَرِج سَرْجاً : حسن وجهه .

(١٠) الرفع في اصطلاح المحدثين رفع الحديث ؛ والحديث المرفوع هو : ما أضيف إلى النبي ﷺ خاصة من قول أو فعل أو تقرير سواء كان متصلاً أو منفصلاً .

(١١) **الاضطراب** : التحرك والتموّج والاهتزاز . والحديث المضطرب في اصطلاح المحدثين هو : الحديث الذي تتعدد رواياته ، وهي ـ على تعددها ـ متساوية متعادلة لا يمكن ترجيح إحداها بشيء من وجوه الترجيح ، وقد يرويه راوٍ واحد مرتين أو أكثر ، أو يرويه اثنان أو رواة متعددون .

شعر :

تلقى بجَهْمٍ جامحِ السلاحِ تلقاه بعد اللَّطْمِ والكفاح[1]
يعضُّ بالأغلب ذي الجِمّاحِ كما يعض القفل بالمفتاح[2]
حَرِيٌّ به على شريطةِ الاقْتراح حقيقٌ بمحاسن الاصطلاح[3]

قواعده موضوعة[4]، وأشفاره مرفوعة[5]، مُسْتَخْرَجُه[6] مليح[7]، ومَدْخله[8] حَسَن[9] صحيح[10].

---

(١) **الجهم** : الغليظ . **الجامح** : الذي لا يمكن ردّه .
(٢) **الأغلب** : ذو العنق الغليظ . **الجِمّاح** : الجموح . **الجُمّاح** : ما يخرج على أطرافه شبه سنبل لين كرؤوس الحلي .
(٣) **حريّ** : جدير . **شريطة** : شرط . الاقتراح تورية بكتاب الاقتراح في أصول الحديث للشيخ محمد بن علي المعروف بابن دقيق العيد المنفلوطي المتوفى سنة ٧٠٢هـ/ ١٣٠٣م .
والاصطلاح : المصطلح . والاصطلاح : هو اتفاق القوم على وضع الشيء ، وقيل : إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد .
(٤) **القواعد** : الأسس . **الموضوعة** : المثبتة . والموضوع في اصطلاح المحدثين : الحديث المختلق .
(٥) **مرفوعة** : عالية ، مرتفعة . والمرفوع من اصطلاح المحدثين (أنظر الهامش (١٥٨) أعلاه) .
(٦) **مستخرجة** : مستنبطة ، أصله . والمستخرج في اصطلاح المحدثين هو أن يأتي المصنف إلى الكتاب فيخرِّج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب ، فيجتمع معه شيخه ومَنْ فوقه .
(٧) المليح من الحديث كالحسن .
(٨) **المخرج** : أسانيد الحديث .
(٩) الحَسَنُ من الحديث في اصطلاحهم هو : ما اتصل سنده بنقل عدل خفيف الضبط ، وسلم من الشذوذ والعلّة .
(١٠) الصحيح من الحديث في اصطلاحهم هو : الحديث المسند الذي يتصل =

شعر :

هويت روميَّة ظرفاء ما اختُتِنَتْ والقلب في حبها مع ذاك مأسور[1]
لو لم يكن كسها شهداً لعاشقه ما كان فيه مدى الأيام زنبور[2]

ولم أزل في نَزْعٍ ودخُول ، وهي في عُلوٍّ[3] ونزول[4] ، إلى أن ذَبُلَت منها العينان ، وارتوى من رحمها القُرْنتان[5] ، وحصل مستخرج الماء من

---

(١) **رومية** : منسوبة إلى بلاد الروم . **ظرفاء** : ظريفة ، **ما اختتنت** : لم يقطع بظرها . (أنظر هامش (٦) ص ٧) .
(٢) **الزنبور** : الدَّبْر (الدَّبور) نوع من الحشرات . والغلام الزنبور : الخفيف الظريف ، وشجرة عظيمة في طول الدُّلبة ولا عرض لها . وأراد هنا عضو الرجل .
(٣) العلو في الإسناد عند المحدثين هو : ما صح سنده وإن كثرت رجاله ويقسم عندهم إلى خمسة أقسام .
(٤) النزول في الإسناد أو الإسناد النازل هو : ضد الإسناد العالي ، وأقسامه خمسة ضد الأقسام الخمسة للعالي .
(٥) في الأصل : «القرتيان» . **والقرنتان** : رأس الرحم ، وقيل : زاويتاه ، وقيل شعبتاه ، كل واحد قرنة . لسان العرب ، قرن ، ١٣ : ٣٣٥ .

= إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ ، أو إلى منتهاه من صحابي أو من دونه ، ولا يكون شاذاً ولا معللاً .
والحديث الحسن الصحيح هو : أن الرواية التي وصفت بالحسن ثبتت من طريق أخرى لها شروط الصحة . والحديث الحسن الصحيح ـ عند الترمذي ـ أعلى من الحسن ودون الصحيح .

أبي نعيم[١] ، ووصلت الإجازة[٢] من جار أبي رويم[٣] فكانت وطأة على شرطه الصحيح[٤] سالمة من حسن التعديل[٥] ، فيها من التَّدْميَة والتجريح[٦] ، موافقة للغرض[٧] ، لا أبغي عن حسنها بدل ولاَ عوَض[٨] ، بلغت فيها الرجوى[٩] ، وزَبَرْتُ في هذه الليلة جزء الحلوى[١٠] ، وابتهجت غاية الابتهاج[١١] ، وأنشدت مصلحاً قول ابن الحجاج[١٢] .

---

(١) **النعيم** : ما استمتع به . وأبو نُعَيم هو : الفضل بن دكين محدِّث كوفي ، كان فقيهاً تاجراً ، امتحن أثناء محنة خَلْق القرآن فتجلد . توفي سنة ٢١٩هـ/ ٨٣٤م . تاريخ بغداد ١٢ :٣٤٦ ؛ طبقات الحفاظ ١ :٣٣٥ .

(٢) **الإجازة** : مصدر أجاز وأجاز : أعطى جائزة ، وإنفاذ الرأي ، وإمضاء الحكم ، والإذن . والإجازة عند المحدثين : الإذن في الرواية لفظاً أو كتابة .

(٣) لعله يريد به مالك بن أنس ، وأبو رويم هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم . (أنظر هامش (٥) ص ٨) . وقد قرأ مالك على نافع .

(٤) **وطأة** : مجامعة .

(٥) **التعديل** : أن يخبر العالم بعدالة رواة الحديث .

(٦) **التدمية** : إسالة الدم . **التجريح** : الإكثار من الجراح . والتجريح في اصطلاح المحدثين : أن يُجَرِّح العالم بعدالة رواة الحديث .

(٧) **الغرض** : الحاجة ، والبغية .

(٨) **العوَض** : البدل والخلف . وفي اصطلاح الفقهاء هو : ما يكون بدلاً من العقود مَن ثمن في البيع أو أجر في الإجارة .

(٩) **الرجوى** : الأمل .

(١٠) **زَبَر** : كتب . جزء الحلوى . قد يكون ما اختص بالحلوى من أحاديث . ولم يرد اسم كتاب باسم جزء الحلوى .

(١١) **غاية الابتهاج** : غاية السرور .

(١٢) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلي البغدادي الكاتب . شاعر من شعراء العصر العباسي الثالث ، من فحول =

شعر :

وهيفا منْ وصائف قصر كسرى ... بكسٍ مثلُ رأس الأسطوانهْ[١]

أحرُّ المدخلات ممر كسٍ ... سلكناهُ وأحسنهن عانهْ[٢]

صِفاها واتركاني من حديثٍ ... رواه فلان عن فلانهْ

---

(١) **الوصيفة** : الفتاة دون المراهقة . كما تطلق أيضاً على الخادمة .

(٢) **العانة** : منبت الشعر فوق قُبُل المرأة وذَكَر الرجل . والشعر النابت عليها يقال له الإسب والشِعرة .

شعراء الشيعة ، ومن أئمة شعراء المجون . توفي سنة ٣٩١هـ/ ١٠٠١م . وديوان شعره حوالي عشرة مجلدات لا يزال مخطوطاً ، وغير كامل ، ولابن نباتة اختيارات منه بعنوان : «**تلطيف المزاج من شعر ابن الحجاج**» .

المقامة الرابعة

الفقيه

وقال الفقيه[1] : لما فرغت الجلْوَة[2] ، وحصلت الخَلْوَة[3] ، رأيت ما سَرَّني ، فقلت :

نَضَت البَرَاقِعَ عن محاسن رَوْضة ... رَبَضَتْ بمُحْتَفَلِ الحيا أنوارُها[4]

فَمِنَ الثُّغور المُرْشِفات لُجَيْنُها ... ومنَ الخدود المُذهبات نُضَارُها[5]

أغصانُ بانٍ أغْرَبَتْ في حَمْلِها ... فَغَرائبُ الوَرْدِ الجَنيِّ ثِمارُها[6]

ثم كشفت عن كَعْثَبها فإذا ربوة ، كجبهة لبوة ، أو قاعدة مُدِّ عَجْوَة[7] ، فقلتُ :

---

(١) **الفقيه** : العالم بالفقه ، وهو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية .

(٢) **الجِلوَة والجَلْوَة** : زينة العروس . يقال جَلَت الماشطة العروس : عرضتها على زوجها مجلوّة .

(٣) **الخلوة** : مكان الانفراد بالنفس أو بغيرها .

(٤) **نضت** : خلعت ، نزعت . **البُرْقع** : غطاء الوجه . **الحيا** : الحياة .

(٥) **اللجين** : الفضّة . **والنضار** : الذهب .

(٦) **البان** : شجر سبط القوام ليّن يشبه به القد . **أغربت** : أتت بالغريب غير المعهود .

(٧) **المُدّ** : مكيال يختلف وزنه وسعته باختلاف الأقطار ؛ وهو رطلان عند أهل العراق ، ورطل وثلث عند أهل الحجاز . وقيل : المد هو ملء كفيّ الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومَدَّ يده بهما وبه سُمِّي مُدّاً . **والعَجْوَة** : من أجود تمور المدينة المنورّة .

كَجَبْهَةِ الثَّور غليظٌ مِشْفَرُهْ   أحسنُ شيءٍ ما رأيت مَنْظَرُهْ[١]
كأنَّما الرمَّان فيه نَثَرُهْ

داخلهُ مثلُ فمِ الإبريقِ   مثلُ سنامِ البَكْرَةِ المفلوقِ[٢]
يختالُ فيه الأيرُ كالمخنوقِ[٣]

مُرتفعٌ أخثمُ ريَّانُ الفمِ   كأنَّه جبهةُ لَيْثٍ أضغمِ[٤]
يمصَ رأسَ الأيرِ مَصَّ المحْجَمِ[٥]

مُضمَّخٌ بالمسْك والخَلوقِ   يزيدُ في حَرِّهِ فَرْطُ الضيقِ[٦]
على اشتعالِ لهبِ الحريقِ

سُبْحانَ مَنْ صَوَّرها وقَدَّرا   وشَقَّ فَخْذيها وسَمَّاهُ الحِرا[٧]
تذوقُ منه عسلاً وسُكَّرا

(١) **المشْفَر من البعير** : كالشفة من الإنسان ، وقد يستعمل للخيل والناس . شبَّه شفر الفَرج أي حرفه بمشفر البعير .

(٢) **السَّنام** : حُدْبَة في ظهر البعير (الجمل) ، وهو كتلة من الشحم . **البَكْرَة** : الفتية من النوق . **المفلوق** : المشقوق .

(٣) **يختال** : يسير بخيلاء . **والخُيَلاء** : العجب والكِبَر .

(٤) **أخثم** : عريض منبسط ومستدير . **ريَّان** : سمين ، ممتلىء . **الليث** : الأسد . **الأضغم** : من صفات الأسد . **والأضغم** : الأسد الواسع الشدق .

(٥) **المحجم** : كأس الحجامة ، وهي قارورة يستعملها الحجَّام لاستخراج الدم ؛ **والحجامة** : أن يشرط الحجام الجلد بالمشرط ثم يلقي في محجمه قطناً ملتهباً ونحوه ويلزم به مكان الشرط فتجذب الدم بقوة .

(٦) **مضمخ** : ملطخ . **الخلوق** : ضرب من الطِّيب مائع فيه صفرة لأن أعظم أجزائه من الزعفران .

(٧) **الحر** : اسم من أسماء عضو المرأة .

مُكَعْثَباً مُرَكَّناً[١] مُجَرْنَثما[٢]   وردفتاه تهْزُزْنَ ورما[٣]
وكَفَلاً مِثْلُ النَّقا أو أعْظَما[٤]

فلما ملأتُ عينيَّ منْ ذلك الكس ، وثَملْتُ بقواعده المُركَّبة[٥] على أعظم أس[٦] علمتُ أنها نهاية المطلب[٧] ، ومنهاج مذهب الأير المذهب[٨] ، وبحره الشامل[٩] ، وروضه الكامل[١٠] ، مقنع

(١) **المكعثب** : المتجمع المستدير . **المُركَّن** : العظيم كأنه ذو أركان .

(٢) في الأصل : «مجرثماً» . **والرَّكب المجرنثم** : الفرج العريض .

(٣) **ورما** : انتفاخاً .

(٤) **الكفل** : العَجز أو ردفه . **والنقا** : قطعة من الرمل تنقاد محدودبة .

(٥) **ثملت** : سكرت . **والقواعد** : الأسس . والقواعد عند الفقهاء كثيرة ، كقاعدة فراغ ، وقاعدة الاستصحاب ، وقاعدة الطهارة . . . والقواعد المركبة في اصطلاحهم : هي القواعد المركب كل منها من شيئين أو أكثر .

(٦) **الأس** : الأساس .

(٧) **المطلب** : المراد . وفي الاصطلاح : المسألة من العلم . وقد وارى باسم كتاب إمام الحرمين الجويني ، عبد الله بن عبد الملك المتوفى سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م ، وهو فقيه شافعي . واسم كتابه : «**نهاية المطلب ودراية المذهب**» .

(٨) **المنهاج** : الطريق الواضح . و«**منهاج الطالبين في فروع الشافعية**» لمحي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفي سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٦٩م . ولهذا الكتاب شروح كثيرة .

(٩) لعله يواري بكتاب : «**بحر المذهب في الفروع**» للشيخ أبي المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الرويافي الشافعي المتوفى سنة ٥٠٢هـ/ ١١٠٩م . قال في كشف الظنون : «وهو بحر كاسمه» كشف الظنون ١ :٢٢٦ .

(١٠) تورية بكتاب «**الروض**» وهو مختصر الروضة في الفروع للنووي ، وهو لشرف الدين اسماعيل ابن أبي بكر المعروف بابن المقري اليمني الشافعي المتوفى سنة ٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م .

مختار(١) ، مغني لمن أراد البسط بلا اختصار(٢) ، حاوٍ لصفات الحسن التي بمجموعها عزيز(٣) ، شاف لغليل القلب بما ناله من التمييز(٤) ، واف لمقاصد باب النكاح(٥) ، كاف كافل عند الجمع بالشرح والانشراح(٦) ، إذا أبصره الأير لَم يحتج إلى تثنيه(٧) ، وقام له من فوره وقابله بسلسلة التوجيه(٨) ، بلا تمويه(٩) ، أبهى بهجة من روضة مزهرة(١٠) ، وأعلى قيمة من دُرَّة ، وكيف لا وهو منسوب إلى جوهرة ، أملس لم يحتج إلى

(١) تورية بكتاب «المقنع في فروع الشافعية» لأبي الحسن محمد المحاملي المتوفى سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م .

(٢) مغني : كمافي : وهو تورية بكتاب **«المغني في الفروع»** لموسى بن علي الغزي بن دقيق العيد المتوفى سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٧م . **والبسط** : الشرح . **والمبسط** : ترك الاحتشام (السرور) .

(٣) **عزيز** : نادر .

(٤) **التمييز** : التفريق بين الشيئين . والتمييز عند الفقهاء أحد مصطلحاتهم ، فالمميز : هو الصبي الذي بلغ سناً يقدر فيها على تمييز الأمور عن بعضها البعض . **الغليل** : العطش . وقد يكون قد وارى باسم كتاب **«شفاء الغليل»** . وهو القسم الأول من أسماء عدّة كتب في الفقه .

(٥) **باب النكاح** : أحد أبواب الفقه .

(٦) **الانشراح** : السرور . وكاف وكافل وشرح . ألفاظ يكثر الفقهاء من استعمالها .

(٧) **التثني** : الانعطاف والتمايل في المشي . ولعله وارى بلفظة تثنية : أعاد ثانية .

(٨) **التوجيه** : أن يوجه المناظر كلامه منعاً أو نقضاً أو معارضة إلى كلام خصمه .

(٩) **التمويه** : الإخبار بخلاف المطلوب ، وأن يزوّر عليه ويلبّسه .

(١٠) لعله تورية بكتاب **«الروضة في الفروع»** للنووي . وقد وضع السيوطي حاشية عليه أسماها : «أزهار الروضة» كما وضع عليه حاشية أخرى سماها : «الينبوع في ما زاد على الروضة من الفروع» وله اختصار للروضة مع زوائد كثيرة تسمّى الغنيّة ولم تتم . وله أيضاً نظم للروضة ، وله العذب السلسل في تصحيح الخلاف المرسل في الروضة .

تنوير(١) ، مُوَطْوَط(٢) فيه شرح كبير(٣) وراءَه ردْف وسيط بسيط(٤) ، يقال عن وصف تموجه هو البحر المحيط(٥) ، بل مجمع البحرين(٦) ، ومطلع البدرين(٧) .

(١) **أحلس** : ناعم (عامية) ويقال أحلس أملس .

(٢) **مُوَطْوَط** : أن تكون المرأة قد مسح وفرك مكان من جسدها بعد ولادتها بدم خفاش «وطواط» حتى لا ينمو فيه الوبر أو الشعر . Dozy: Supplément aux Dictionnaires Arabes. 2:828.

(٣) الشرح الكبير : تورية بشرح معين يقصده لأحد الكتب الفقهية ، كالروضة ، والمغني ، والروض .

(٤) **الوسيط** : المعتدل . وقد وارى هنا باسم كتاب للإمام أبي حامد الغزالي الشافعي المتوفى سنة ٥٠٥هـ/ ١١١٢م . وكتابه هو : **«الوسيط»** في فروع الشافعية . **الردْف** : الكَفَل والعَجُز ، والراكب خلف الراكب . **والبسيط** : غير المركب ، السَهل . وهنا تورية أيضاً بكتاب آخر للغزالي نفسه في فروع الشافعية واسمه : **«البسيط في الفروع»** .

(٥) يواري هنا باسم كتاب في شرح الوسيط لنجم الدين أبي العباس أحمد بن محمد القمولي المتوفى سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م . وعنوان الكتاب هو : **«البحر المحيط في شرح الوسيط»** . وهناك كتب أخرى تحمل عنوان البحر المحيط الأول في التفسير لأبي حيان الأندلسي ، والثاني في الأصول للزركشي ، والثالث في الفروع لبديع بن منصور الحنفي . والسيوطي وارى باسم الكتاب الذي ذكرنا لأنه من كتب الفقه الشافعي .

(٦) و(٧) تورية بكتاب للسيوطي نفسه في التفسير . وهناك كتب أخرى تحمل اسم مجمع البحرين . كما أن بدر الدين محمد بن محمد الكرخي الشافعي المتوفى سنة ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٨م ـ أي بعد وفاة السيوطي ـ اختار نفس العنوان عنواناً لكتابه في التعليق على تفسير الجلالين .

شعر :

لهـا كَـفَلٌ وافٍ وبطنٌ مُـعَكَّنٌ ... وأَخْثَمُ مثلُ القَعْبِ[١] غيرُ منورِ[٢]

وفَـوْقَه خـصـر مـخـتـصـر مُـحيَّر ... كأنه عند شدِّ وسْطه بِنْكَام محورِ[٣]

فقلت لها : أيتهـا الخوداء المروَّضة[٤] ، كوني عند مهـارة هذا المهر مفـوَّضة[٥] ، ثم ألقيتها على ظهرها ، وتيـممت الـصعيد[٦] من شُفْرها ، وجـزت باب سـتـر العَـوْرَة[٧] ، ودرت عـلى بـاب النكاح الـدورة[٨] ، ثم أحـضـرت الإنـابة[٩] ، ودخلت في بـاب الاسـتطابة[١٠] ، وسـمـيَّت

(١) في الأصل : العقب .

(٢) **الكَفَل** : العَجُز . معكن . ذوعكنات وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً . **والقعب** : القدح الضخم الغليظ . **غير منور** : محلوق . **والمنور** : ما خرج نَوْره ـ زهره ـ من النبات .

(٣) **البنكام** : ساعة الرمل ، وبها شبه الخصر النحيل . واللفظة دخيلة من الفارسية .

(٤) **الخوداء** : الشابة الناعمة الحسنة المنطق . **المروَّضة** : المُدَرَّبة .

(٥) **المهر** : ولد الفرس . **مفوَّضة** : متصرفة . والمفوضة والتفويض من اصطلاحات الفقهاء .

(٦) **تيمم** : قصد . **الصعيد** : المرتفع ـ وقد استعمل العبارة تورية . **والتيمم** : هو مسح الوجه واليدين بالتراب بدل الوضوء ، إذا حال دون الوضوء بالماء سبب من الأسباب . **والصعيد** : وجه الأرض . وفي الآية ٤٣ من سورة النساء ، والآية السادسة من سورة المائدة : ﴿**أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً**﴾ .

(٧) **جزت** : قطعت . باب ستر العورة ، أحد أبواب كتب الفقه ، وموقعه عادة ضمن كتاب الصلاة ، والمقصود منه ما يستر العورة في الصلاة .

(٨) **باب النكاح** : أحد أبواب كتب الفقه .

(٩) **أنابَه** : جعله مكانه . وهنا تورية باسم كتاب في الفقه . لم نهتد إلى اسمه كاملاً أو اسم مصنفه .

(١٠) **الاستطابة** : أن يجد الشيء طيباً . **والاستطابة** : الاستنجاء وحلق العانة ، وهو أحد أبواب كتب الفقه .

متـعـوذاً[١] ، وسـوَّكـتُ[٢] ثغـر الفَـرْج بسواك الأير متلذذاً ، وصـمـمت النيَّة[٣] ، لأفوز من الدين والدنيا بالأمنية[٤] ، وشمَّرت للسعي في ذلك المطاف[٥] ، ونويتُ على الاعتكاف[٦] ، وارتشفت من كأس كسها ألذ من السلاف[٧] .

شعر :

دعـوتُـهـا سـاعـةً لـوصـلِ ... فـوافـقـت سـاعـة الإجـابه[٨]

طلبتْ فـدارَسْـتُـهـا فـقُـمْـنا ... نَبْـحَثُ في باب الاسْـتطابه[٩]

(١) **متعوذاً** : معتصماً . والتسميّة أن يقول : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ، وهي مستحبة حين يباشر الرجل زوجته .

(٢) **سوَّك** : دلَّك ، وسوَّك أسنانه بالسِّواك : دلكها ونظفها . **والسِّواك** : عود مأخوذ ـ عادة ـ من شجر الأراك . واستعمال السواك في تنظيف الأسنان من المستحبات المؤكدة ، وقد كان واجباً على الرسول ﷺ .

(٣) **النيَّة (شرعاً)** : الإرادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاءً لوجه الله تعالى وامتثالاً لحكمه . . . وهي لغة : عَزْم القلب على أمر من الأمور ، وتوجه النفس نحو العمل .

(٤) جمع هنا الدنيا مع الدين لقول الفقهاء : «الزواج نصف الدين» .

(٥) **المطاف** : موضع الطواف . **السعي** : العمل . وقد استعمل لفظتي سعي ومطاف وهما من الألفاظ التي يستعملها الفقهاء . والسعي هو : التردد بين الصفا والمَرْوَة في الحج ، **والمطاف** : موضع الطواف حول الكعبة الشريفة .

(٦) **الاعتكاف على الشيء** : الإقبال عليه وعدم الانصراف عنه . **وشرعاً** : لبث الرجل في مسجد جماعة ، أو امرأة في بيتها بنيَّة اللبث قصداً للعبادة .

(٧) **السلاف والسلافة** : الخالص من الشراب ، والخمرة ، وقيل : أفضل أنواعها .

(٨) **الوصل** : الاتصال ، الجُماع .

(٩) **دارسه** : قرأ كل منهما على صاحبه . باب الاستطابة (أنظر هامش ٣ أعلاه) .

وكم رقيب منها في رقائق بدرج[١] ، وصعدت إلى قُبَّة النصر من باب الفَرْج[٢] ، وأنلتها أوفر قسْم[٣] ، وضربت لها في غنيمة[٤] اللذة بسَهْم أي سهم[٥] ، وجاوزت منها باب الحدود[٦] ، وعالت المسألة حين غالت فريضة الإخوة والجدود[٧] ، ولما بالغتْ في نشوزها[٨] ، بلّغْتُه في أقصى شورها[٩] ، والأير في باب الإيصال والجراح[١٠] ، وميدان الجهاد والمزاح[١١] ، ناصباً حبَالة الاصطياد[١٢] ، حسن

(١) **الرقائق** : جمع الرقيقة ، نقيض الغليظة والثخينة . **والدُّرْج** : الذي يكتب فيه ، **والدَّرَج** : السُّلَّم . واستعمل للتورية : **الرقائق** : كجمع للرِّق ، وهو الجلد الذي يستعمل للكتابة .

(٢) قبة النصر زاوية في مصر كان يسكنها فقراء العجم ، وهي خارجة القاهرة . خطط المقريزي ٢ :٤٣٣ ، وباب الفَرَج أحياء القاهرة .

(٣) أوفر قسم تورية بأقسام الإرث .

(٤) في الأصل : غيمة . والغنيمة ما نيل من أهل الشرك عنوة والحرب قائمة وحكمها أن تخمس أي يدفع خمسها .

(٥) **السهم** : هو القسم من أقسام الخمس .

(٦) **باب الحدود** : أحد أبواب الفقه . **وجاوز الحدود** : تخطاها .

(٧) **عالت** : ارتفعت . **غالت** : أهلكت . وهذا في اصطلاحه : ارتفعت المسألة في قسمة الحقوق من الخمس والإرث حين أهلكت ما فرض من حصص للإخوة والجدود .

(٨) في الأصل نشوزها : ارتفاعها . **والنشور** : السرور ، تشبيهاً لها بالأرض التي أصابها الربيع فأنبتت .

(٩) في الأصل شوزها ، ولا أصل للمعنى المراد في المعجمات ، **والشَّوَر** : الفَرْج .

(١٠) **الإيصال** : الانتهاء . الوصول . وباب الإيصال باب الصلة أحد أبواب الفقه . **والجراح** : جمع جرح وباب الجراح أحد أبواب الفقه .

(١١) **الجهاد** : أحد أبواب الفقه .

(١٢) **الحِبَالة** : المصيدة . والصيد والاصطياد أحد أبواب الفقه .

التدبير[١] في اصطدام أمهات الأولاد[٢] ، فقيه في درسها ، ناذر للاعتكاف مدَّه متتابعة في كسها .

شعر :

تَفَقَّهْتُ في وَصْلي بكسِ هويتِه	ولي فيه بالتحرير قولٌ ومَذْهَبُ[٣]
وللأيرِ تنبيه به طالَ شرحُه	وللقلبِ منه صدق وُدٍّ مهذّبُ[٤]

إلى أن انهارت الليلة[٥] ، وذُقْتُ وإياها العُسَيْلة[٦] ، فخلعته منها خَلْعَة[٧] ، ناوياً للرجعة[٨] ، والأخذ بالشُّفعة[٩] ، مضمراً للكثرة[١٠] ،

(١) **التدبير** : السياسة . والتدبير : رواية الحديث عن الغير .

(٢) **أمهات الأولاد** : أحد أبواب الفقه .

(٣) **التحرير** : الكتابة .

(٤) **التنبيه** : أن ينبه إلى أمر فيطلعه عليه . والتنبيه اسم لكثير من الكتب ، والتنبيه في فروع الشافعية لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الفقيه الشيرازي الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦هـ/ ١٠٨٤م . أحد الكتب الخمسة المشهورة عند الشافعية .

(٥) **انهارت** : ولّى أكثرها .

(٦) إشارة إلى الحديث الشريف : «لا حتى تذوقي عسيلته . . .» أنظر هامش (١١ صفحة ١٥) .

(٧) **الخلع** : النزع . وفي اصطلاح الفقهاء هو : طلاق الزوجة مقابل فدية تبذلها الزوجة . وهذا الطلاق يقع بائناً فلا يصح للزوج إرجاع الزوجة .

(٨) **الرجعة** : العودة . وفي اصطلاح الفقهاء هو : أن يرجع الزوج زوجته المطلّقة أثناء العدّة من دون عقد .

(٩) **الشفعة (لغة)** : الزوج . وفقهياً : حق الشريك في تملّك الحصة على المشتري عند بيع الشريك الآخر حصته .

(١٠) **مضمر** : عازم .

والقران بين الحج والعُمْرة[1] ، عازماً بعد التدريس على الإعادة[2] ، والتَنزه[3] في زوائد هذه الروضة أحسن بها من زيادة[4] ، غير مُقْصر على اثنين ، ولا مكتف بما هو دون المقلتين[5] ، وهي ترشد وتنشد :

شعر :

أعِدْ ذِكْرَ مَنْ أهوى فإني مُدَرِّسٌ كَذِكْراه منْ شوقي وأنت بعيد

ولم أزل طول ليلتي في عَوْد وانعطاف[6] ، وسَعْي وطَوَاف[7] وجني لورْد الخدود واقتطاف ، وصوم عن النوم واعتكاف ، ولثم للشفاه وارتشاف ، ودرس وإعادة ، من غير تقصير في الزيادة ، إلى أن استوفيتُ ما أردت من عدد الوقعات[8] ، وارتَضع فم حرها من ثغر أيري خمس

(١) **القران** : الجمع . والقران بين الحج والعمرة : الجمع بينهما في الإحرام ، وهو أحَد أبواب الفقه . **والحج** : الإقامة وقصد المكان . **والعمرة** : أن يدخل الرجل على امرأته في بيت أهلها .

(٢) **الإعادة** : التكرار ، واستعمل اللفظة وهي حسب مصطلحه إعادة شرح الدرس الفقهي .

(٣) **التنزه** : الخروج للنزهة .

(٤) **الروضة** : البستان . والروضة في فروع الشافعية لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م . ولهذا الكتاب شروح واختصارات كثيرة ، أنظر (هامش ١١ صفحة ٢٢) . وزوائد الروضة لعله : «**التاج في زوائد الروضة على المنهاج**» لنجم الدين محمد بن عبد الله ابن قاضي عجلون المتوفى سنة ٨٧٦هـ/ ١٤٧١م .

(٥) **دون** : أقل . **المقلة** : العين ، والمرَّة .

(٦) **عود** : رجوع . **انعطاف** : ميل وانحناء .

(٧) السَّعْي بين الصفا والمَرْوَة ، والطواف حول الكعبة من مناسك الحج ، وانظر (هامش ٨ صفحة ٢٤) .

(٨) **عدَّة** : ما يُعَد ، عدد . **الوقعات** : جمع الوَقْعة ، وهي هنا بمعنى المجامعة .

رضعات[1] ، وبات أيري على باب حرها يناظر ابن الحداد[2] في المُوَلَّدات[3] .

(١) في قوله خمس رضعات تورية إذ إن الشافعي يرى أن أقل عدد يثبت التحريم بالرضاعة هو خمس رضعات . بعدها يكون الرضيعان أخوين من الرضاعة ويحرم من الرضاعة عندها ما يحرم من النسب ، وتصير المرضع أماً للرضيع .

(٢) لعله يقصد ابن الحداد ، أبا بكر محمد بن أحمد بن جعفر الكناني ، الفقيه الشافعي والذي كان كتابه : «**الفروع في المذهب**» موضع تقدير وثناء واهتمام من فقهاء الشافعية في القرنين الرابع والخامس للهجرة . توفي ابن الحداد سنة ٣٤٢هـ/ ٩٥٥م .

(٣) في الأصل المـوالدات . **والمولدات** : مفردها مولَّدَة : وهي التي وُلدت بين العرب ونشأت مع أولادهم وتأدبت بآدابهم .

المقامة الخامسة

الأُصُولي

وقال الأصولي[1] : لما وقع النظر[2] ، طاب السهر ، وحلا السمر[3] ، وراق ضوء القمر ، ورأيت جمالاً ليس في كماله نزاع[4] ، وحسناً انعقد على تمامه الإجماع[5] ، ووجهاً لمعته منيرة[6] ، وضياؤه ساطع كالشمس في الظهيرة ، ثم كشفت الأستار[7] ، ورفعت الإزار[8] ، فإذا :

---

(١) **الأصولي** : هو العالم بأصول الفقه ، وهو العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى الفقه .

(٢) **النظر** : البصر ، التَّدبُّر .

(٣) **السمر** : حديث الليل .

(٤) **نزاع** : جدال .

(٥) الاجماع عند الأصوليين هو : اتفاق خاص ، وهو اتفاق المجتهدين من أمة الإسلام في عصر على حكم شرعي .

(٦) **لمعته** : بريق لونه ، وفي قوله تورية باسم كتاب في الأصول لعله : **«اللمع في أصول الفقه»** لأبي إسحق إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد الشيرازي الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م . أو أحد شروحه .

(٧) كشف الأستار اسم لأكثر من كتاب أحدها في التفسير لعلي بن محمد البزدوي المتوفى سنة ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م .

(٨) في الأصل الأزرار .

نيط بحقويها جميش أقمر   جهم كبُقَّار الوليد أشعر[1]

ركب أوفى[2] ، وحاصل مستصفى[3] ، وجِرْم له محصول[4] ، وشحم حليل كأنه دقيق منخول[5] ، وصدع صِين بالتحصين[6] ، وأرداف كأمواج بحر الصين ، فقلت هذا المشهد الذي حوى من المحاسن جمع الجوامع[7] ، والمنهاج[8] الذي أضاء

(١) لم يرد في الأصل بيت شعر . وهو من شواهد مقاييس اللغة لابن فارس ، ولسان العرب لابن منظور (مادة بقر) . وفي الأصل : أقعر . وفي لسان العرب خميس بدل جميش كما في الأصل والمقاييس . **نبط** : علق . **الحقو** : الخصر . **الجميش** : الفرج المحلوق . **الأقمر** : المشرق الشبيه بالقمر . **الجهم** : الداكن اللون . **البُقَّار** : تراب يجمع بالأيدي فيجعل كومة ويلعب به . **والأشعر** : جانب الفرج ، والكثير الشعر ، **والأشعران** الذي بين الشفرين .

(٢) **ركب أوفى** : فرج تام .

(٣) **حاصل** : نتاج ، نتيجة . ستصفى مختار . والمستصفى كتاب في الأصول لأبي حامد الغزالي . ولعل قوله حاصل مستصفى اسم لأحد مختصرات أو شروح المستصفى . أو تورية بكتاب «**الحاصل**» وهو مختصر لكتاب المحصول للرازي ، اختصره تاج الدين محمد بن حسين الأموي المتوفى سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م .

(٤) **الجرم** : الجسد . **المحصول** : الحاصل ، النتيجة . و«**المحصول في أصول الفقه**» كتاب لفخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م .

(٥) **حليل** : حلال . **المنخول** : المصفى . و«**المنخول في تعليقات الأصول**» كتاب لأبي حامد الغزالي .

(٦) **صدع** : شق ، **التحصين** : الحماية والصيانة . ولعله يواري بكتاب «**تحصين الأدلة**» لأبي حامد الغزالي .

(٧) **جمع الجوامع** : كتاب في الأصول لتاج الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م .

(٨) **المنهاج** : الطريق الواضح ، والخطة المرسومة ، والمنهاج هو كتاب : «**منهاج الوصول إلى علم الأصول**» للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي =

بيضاويه[1] لمع اللوامع[2] ، نتضرع إلى الله أن يتم النعمة بمنع الموانع[3] ، ثم إني توجهت إليها بالخطاب ، وسالت بيني وبينها أباطح الحديث المستطاب[4] ، فقلت لها إني رجل ندب[5] فالواجب أن لا أعقرك[6] بمكروه على الإطلاق ، ولا أكلمك في مأمور ولا منهي ما لا يطاق ، وسأفرض لك من الوصايا فرض كفاية[7] ، وأبلغك منتهى

(١) **بيضاوية** : إشارة إلى القاضي البيضاوي .

(٢) هناك أكثر من كتاب في الأصول يحمل اسم لمع وأشهرها : اللمع لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الشيرازي ، كما هناك عدة كتب تحمل اسم لوامع .

(٣) منع الموانع : هو كتاب في الأصول للسبكي واسم الكتاب «**منع الموانع على جمع الجوامع**» .

(٤) **أباطح** : مفردها الأبطح : **البطحاء** : مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى .

(٥) **رجل نَدْب** : سريع إلى الفضائل ، ظريف نجيب ، نشيط .

(٦) **عقر** : جرح . **وعقر النخلة** : قطع رأسها كله .

(٧) **فرض الفريضة** : قدَّرها . **فرض كفاية** : حصة مفروضة يحصل بها الاستغناء عن غيرها .

المتوفى سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م . والكتاب استمده من كتاب المحصول للرازي ، وكتاب المستصفى للغزالي . وقد شرح الكتاب عدد من العلماء ، السيوطي وارى بأسماء بعض الشروح كـ «الإبهاج في شرح المنهاج» لتقي الدين السبكي المتوفى سنة ٧٥٦هـ/ ١٤٥٢م ، والثاني : «**نهاية السول في شرح منهاج الأصول**» لجمال الدين الاسنوي المتوفى سنة ٧٧٢هـ/ ١٣٧١م . وهناك كتاب ثالث يحمل نفس عنوان الكتاب الثاني : «**نهاية السول في شرح منهاج الأصول**» لنور الدين فرج بن محمد بن أبي الفرج الأردبيلي المتوفى سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م .

السؤال والأمل والغاية[١] ، وأفيدك من المباحث خاص العام[٢] واجتهد في بلوغك غاية المرام[٣] ، فقالت دونك وما تريد ، واعمل ما شئت من غير تمهيد[٤] .

فقمت إليها بأير محكم[٥] ، وسلكت تلك المعالم[٦] بسهم معلم[٧] ، واخترقت تلك المهامة[٨] ، ووقفت على الخوض في بحر

(١) **منتهى السؤل** : منتهى ما تطلبين . ومنتهى السؤل والأمل كتاب في الأصول لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م . وعنوان الكتاب **«منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل»** .

(٢) **الخاص** : كل لفظ وضع لمعنى معلوم على الانفراد . وهو عند الأصوليين كون اللفظ موضوعاً بوضع واحد لواحد أو لكثير محصور . والعام كون اللفظ موضوعاً بالوضع الواحد لكثير غير محصور مستغرق جميع ما يصلح له . وخاص العام من مصطلحاتهم أيضاً .

(٣) **غاية المرام** : غاية المراد . وغاية المرام اسم لعدة كتب أحدها في رجال البخاري ، وآخر في علم الكلام والاجتهاد في اصطلاح الأصوليين : استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم شرعي .

(٤) **تمهيد** : التهيئة . و**«التمهيد في تنزيل الفروع على الأصول»** لجمال الدين عبد الرحيم بن حسن الاسنوي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٢هـ/ ١٣٧١م .

(٥) **محكم** : متين . والمحكم عند الأصوليين هو اللفظ الذي لا يحتمل النسخ والتبديل . وسورة محكمة أي غير منسوخة .

(٦) **المعالم** : جمع مَعْلَم وهو ما يستدل به على الطريق . و**«المعالم في أصول الفقه»** كتاب في الأصول لفخر الدين الرازي . وعليه شروحات كثيرة .

(٧) **سهم مُعْلَم** : مُشْتَهر ، له علامة يعرف بها ويشتهر .

(٨) **المهامة** : المفازات البعيدة .

المتشابه[١] ، ووفقت بين الأمر والإرادة[٢] ، وتحرجت في طريق الاستفادة[٣] ، ودفعت العين الملحوضة ، ووافيت الأصول المضبوطة ، وطابت العبرة والقياس[٤] ، وأذقتها ما سرت لذته في الأضراس ، إلى أن آن التنزيل ، وحصلنا على شفاء الغليل من مسلك التعليل[٥] .

(١) المتشابه عند الأصوليين هو ضد المحكم ، أي الذي يحتمل النسخ والتبديل .

(٢) **الإرادة** : الرغبة . والأمر : كلام تام دال على طلب الفعل ، وهو القول المقتضي طاعة المأمور بفعل المأمور به . أما الإرادة فهي ميل النفس إلى الفعل من غير آمر .

(٣) **التحرج** : التأثم .

(٤) القياس عند الأصوليين : إبانة مثل حكم المذكورين بمثل علته في الآخر . وهو على أنواع : أما الأصوليون من الشيعة فلا يأخذون بالقياس .

(٥) **«شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل»** كتاب لأبي حامد الغزالي . والكتاب حقق ونشر في بغداد ١٩٧١ . **وشفاء الغليل** : إرواء الظمأ .

المقامة السادسة

الجَـدَلي

وقال الجدليّ[1] : لما حصلت المسامرة[2] ، وجلت المناظرة[3] ، إذا خلق أرق من النسيم[4] ، ومنطق أبهج من الدرّ النظيم[5] ، فقلت : يا قرَّة العين[6] ، ويا زين كل زين[7] ، إني أكره غَصْب نَصْب المُسْتَدِلِّ[8] ،

---

(١) **الجدليّ** : صاحب الجَدَل ، وهو في الاصطلاح : القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات ، والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان .

(٢) **المسامرة** : المحادثة ليلاً .

(٣) **جلت** : سَمَت ، بدت مجلّوة . **والمناظرة** : المشاهدة . والمناظرة اصطلاحاً : هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب .

(٤) **خَلْق** : جسد ، وجه .

(٥) **الدّر النظيم** : الجوهر المنظوم المُنَسَّق . والدر النظيم في أحوال العلوم والتعليم ، اسم كتاب لابن سينا ، أبو علي المعروف بالشيخ الرئيس . وهناك أكثر من كتاب باسم الدر النظيم .

(٦) **قُرَّة العين** : ما تسر به العين .

(٧) **الزين** : الحسن .

(٨) **الغصب** : الأخذ قهراً ، وفي آداب البحث (الجدل) هو منع مقدمة الدليل وإقامة الدليل على نفيها قبل إقامة المعلّل الدليل على ثبوتها سواء كان يلزم منه إثبات الحكم للتنازع فيه ظلماً أم لا .

النصب : العداوة وإظهار الشر . **والمستدل** : الذي يقيم الدليل .

وأنفر من الإقدام على نقض الإزار كالمستقل[١] ، وإني أبدأ بالسؤال ، ليكون منك الاستدلال[٢] ، فبحق من أمَدَّك بالمعونة[٣] إلا أبرزت الدُّرَّة المكنونة[٤] .

شعر :

أو جبنة من جبن بعلبك   بسمع فيه الدَّك بعد الدَّك[٥]
مثل حرير القُنَّب المنفكِ   أوحَكَّ صفَّار شديد الحك[٦]

وقال آخر :

مُلَمْلَم مستهدف الأركان   أو فلقة منْ فلق الفرسان[٧]
كأنه في لهب النيران   مُخَلَّق الوجه بزعفران[٨]

(١) **نقض الإزار** : حَلُّه . والنقض ، اصطلاحاً : هو بيان تخلف الحكم المُدَّعى ثبوته أو نفيه عن دليل المعلل الدال عليه في بعض من الصور . فإن وقع بمنع شيء من مقدمات الدليل على الإجمال يسمّى نقضاً إجمالياً . وإن وقع بالمنع المجرَّد أو مع السند يسمّى نقضاً تفصيلياً . **والمستقل** : المستقل برأيه ، وهو المستبد .

(٢) **الاستدلال** (لغة) : طلب الدليل . وهو في عرف أهل العلم : تقرير الدليل لإثبات المدلول ، سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو بالعكس .

(٣) **المعونة** : المساعدة . **وأمدَّ** : زوَّد .

(٤) **المكنونة** : المصونة . وهناك مؤلفات كثيرة باسم الدرة .

(٥) **الدك** : الضرب والدَّق .

(٦) **المنفك** : المُنْحَلّ . الصفّار ، وفي الأصل «صغار» ، صانع النحاس .

(٧) **ململم** : المجموع بعضه إلى بعض . **مستهدف** : مرتفع . **الأركان** : الجوانب . **الفلقة** : القطعة . **الفرسان** : مفردها فارس ، وهو الماهر في ركوب الخيل ، والمحارب على ظهر الخيل .

(٨) **مخلق** : مطلي بالخلوق ، وهو نوع من الطيب أعظم أجزائه الزعفران ، وهو الخَلوق والخلاق .

رابي المجَسِّ مشرق المكان   تراه عند الشَّمِّ والتداني[١]
مبرطماً برطمة العفنان   بشفة ليست على إنسان[٢]
يَزِلُّ عنه الأير في الطعان   كما يزل طرف السنان[٣]
كأنه إذا رأت العينان   هامة شيخ أصلع قرعان[٤]
أخره مشرف من الدران   أدرد لا يضحك عن أسنان[٥]

فرأيت حريراً يروق الأبصار ، سالماً [من] وجع فساد الوضع وفساد الاعتبار[٦] ، بينه وبين السنام من حيث الفرق شبه صوري[٧] ، وله من خلقة الخاتم وصف دوري[٨] ، وبين كَيْنه[٩] وحب الرمّان مناسبة[١٠] ،

(١) **رابي** : زائد . **المجس** : مكان المس . **مشرف** : عال . **التداني** : القرب .

(٢) **مبرطماً** : مسوداً ، **برطمة** : اسوداد . **العفنان** : الشيء المتعفن .

(٣) **يزل** : يزلق ، يتنحى . **السنان** : نصل الرمح .

(٤) **هامة** : قامة ، رأس .

(٥) **أخرى** : جميل . **الدران** : الدرن ، وهو انتفاخ في الجلد . **أدرد** ، وفي الأصل **أورد** : مَنْ لا أسنان له .

(٦) فساد الوضع : عبارة عن كون العلة معتبرة في نقض الحكم بالنص أو الإجماع ، أما فساد الاعتبار فهو أن لا يصح الاحتجاج بالقياس في ما يدّعيه المستدل لأن النص دلَّ على خلافه .

(٧) الفرق بين الأمرين : المميز أحدهما عن الآخر . الصوري منسوب إلى الصورة ، والصورة في اصطلاحهم : كيفية تحصل في العقل هي آلة ومرآة لمشاهدة صاحب الصورة .

(٨) الوصف عند المتكلمين يقوم بالواصف ، وهو كلام الواصف . والوصف الدوري ، من مصطلحاتهم ، والدوري منسوب إلى الدَّوْر وهو عندهم : توقف كل من الشيئين على الآخر إما بمرتبة ويسمّى صريحاً ومصرحاً وظاهراً ، وإما بأكثر من مرتبة ويسمّى دوراً مضمراً وخفياً .

(٩) في الأصل كبنه . والكين : لحمة داخل فرج المرأة ، وقيل : هي الغدد التي داخل قُبُل المرأة مثل أطراف النوى .

(١٠) المناسبة عند المتكلمين : الاتحاد في النسبة .

وأجزاؤه في حسن الاستدارة لم تنخرم[١] بل هي من جميع جهاته متناسبة[٢]، فقلت: هذا هو القُبُل المقترح[٣]، ولعَرْبه[٤] أن يكون حسن المعرفة بالمصطلح[٥]، نعْم المَسْك للأير[٦]، فيه نتيجة كل خير[٧]، فقالت: قد أنْعَمْت بالجواب فكما أريناك المَسْك فأرنا الصراط المستقيم[٨]، وأيرك القويم[٩]، تشرف منه على قياس الأشباه عند الباه[١٠]، ونعرف هل يبلغ كل منا مناه[١١]، فأبرزت لها أيراً كدوران العمود[١٢]، ليس فيه نتوء ولا صعود[١٣].

---

(١) **تنخرم**: تنشق.

(٢) **المتناسبة**: هي المتحدة في النسبة.

(٣) **المُقْتَرَح**: المختار. والمستنبط من غير سماع.

(٤) **العَرْب**: النشاط، **والعَرَب**: الفصاحة.

(٥) المصطلح والاصطلاح: هو العرف الخاص، وهو عبارة عن اتفاق القوم على وضع الشيء، وهو إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد منه.

(٦) **المسك**: الأخذ بالشيء واحتباسه.

(٧) النتيجة عند المنطقيين: هي القول اللازم من القياس.

(٨) **الصراط**: الطريق، والسيف الطويل القطّاع. والصراط المستقيم جزء من آية في سورة الفاتحة.

(٩) **القويم**: المعتدل والحسن القامة.

(١٠) القياس عند المنطقيين والجدليين: قول مؤلف من قضايا إذا سُلّمت لزم عنها لذاتها قول آخر، كقولنا: العالم متغير، وكل متغير حادث، فالعالم حادث. ويستعمل القياس في تشبيه الشيء بالشيء. **الباه**: النكاح.

(١١) **مناه**: أمله، مبتغاه.

(١٢) **العمود**: عود من حديد أو غيره تدور عليه البكرة، ويسمّى عمود المحور.

(١٣) **نتوء**: ورم وانتفاخ. **صعود**: ارتفاع.

شعر:

أيراً غليظاً كعمود المحور ... عافٍ عن التعجير سَبْط أشقر[١]

لا فرق بين طرده وعكسه[٢]، ولا بين أصله ورأسه[٣]، كأنما أفرغ في قالب[٤]، أوله لآخره مناسب[٥]، فبادرت من غير مُصادَرة[٦]، وقالت: قم لأهلك مكاثرة[٧]، دون مكابرة[٨]، ولا تخشَ من قِبَل قُبُلي معارضة بمنع[٩]، ولكن قم بالموجب فإن قاعدة الدفع أسهل من الرفع[١٠]، فقمت إلى حرها المفسوخ، وأذقتها تأثير الناسخ

---

(١) **عاف**: خال. **التعجير**: النتوء والانتفاخ. **سَبْط**: طويل. **الأشقر**: اللون الأحمر المائل إلى البياض.

(٢) **الطرد**: ما يوجب الحكم لوجود العلة. **والعكس**: عدم الحكم لعدم العلة.

(٣) في الأصل بيت شعر، وهو غير مستقيم الوزن.

(٤) **القالب**: ما تفرغ فيه المعادن وغيرها ليكون مثالاً لما يصاغ منها.

(٥) **مناسب**: مشابه. وانظر هامش (رقم ١٢ الصفحة السابقة).

(٦) المصادرة في اصطلاح أهل الجدل: قسم من المغالطة، وذلك يكون مثل قصد المغالط إنكار النتيجة بإيراد نقيضها فيوهم أن فيها تناقضاً وليس تناقض.

(٧) **مكاثرة**: الكثير. غالبها بالكثير.

(٨) **المكابرة**: المعاندة، وفي اصطلاح الجدليين: هي المنازعة في المسألة العلمية لا لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم.

(٩) **المعارضة**: هي المقابلة على سبيل الممانعة. **واصطلاحاً**: هي إقامة الدليل على خلاف ما أقام الخصم الدليل عليه.

(١٠) **الموجب**: الملزم. **الباعث**: الداعي. **القاعدة**: هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها، وهي من مصطلحات الجدليين. **والدفع**: حركة نحو الأمام بقوة، **والدَّفْع**: رد الشيء. **والرَّفْع**: إعلاء الشيء. والدفع والرفع من مصطلحات الجدليين، والدفع عندهم: صرف الشيء قبل الورود. أما الرفع فهو: صرف الشيء بعد وروده.

والمنسوخ[١] ، وواليت عليها الطعن القادح[٢] ، ووجهت إلى كسها السِّماك الرامح[٣] ، إلى أن حصل التنزيل[٤] ، ووقع الإتقان على أحسن تأويل[٥] .

---

(١) **النسخ في اللغة** : التبديل والرفع والإزالة . وفي الشرع : الناسخ هو الدليل الشرعي المتأخر الذي أزال حكم دليل آخر سبقه . والدليل الذي أزال الناسخ حكمه يسمّى المنسوخ .

(٢) **الطعن** : الوخز ، وإظهار العيب ، ورد الرأي . **القادح** : الثاقب والمشتعل .

(٣) **السِّماك الرامح** : السماك : ما سمك ، **والرامح** : اسم فاعل من رمح طعن بالرمح ؛ **والسِّماك الرامح** : نجم في السماء .

(٤) **التنزيل** : الإنزال . **والتنزيل** : نزول القرآن الكريم .

(٥) **التأويل** : تدبر الكلام وتقديره وتفسيره . وكثيراً ما تطلق على تفسير آي القرآن الكريم . **والإتقان** : الإحكام . وهنا تورية بكتاب **«الإتقان في علوم القرآن»** للمؤلف ـ السيوطي ـ نفسه .

المقامة السابعة

اللغـــوي

وقال اللغوي[١] : لما خلصنا من عباب بُحَّة القاموس[٢] ، وخلونا بالعروس[٣] ، في ضياء الفانوس ، رأيت طلعة أزهرية[٤] ، وثغراً صحاح ثناياه جوهرية[٤] ، وفطنة ألمعية[٥] ، ومنطقاً لا يروي عن أبي زيد[٦] ،

---

(١) **اللغوي** : العالم باللغة ، وعلم اللغة هو علم أوضاع المفردات .

(٢) **العباب** : معظم السيل وارتفاعه وكثرته ، أو موجه . **اللجة** : معظم الماء . **والقاموس** : البحر . وقد وارى في عبارته بـ«العباب» للصغاني ، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن اللغوي المتوفى سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م ، وقد ألف الصغاني معجم العباب ، ولم يتمه ، ووصل فيه إلى فصل بكم . كما وارى باسم القاموس ، وهو أشهر المعجمات العربية ، واسمه القاموس المحيط ، للفيروز أبادي ، أبو طاهر محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٤م .

(٣) **أزهرية** : منيرة ، مشرقة . وأزهرية تورية باسم أحد أئمة اللغة لأبي منصور بن محمد الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٤م . واسم معجمه : **«التهذيب في اللغة»** .

(٤) **الثنايا** : الأسنان الأربع التي في مقدمة الفم ، ثنتان من فوق ، وثنتان من تحت . وقد وارى باسم معجم **«الصحاح في اللغة»** لأبي منصور إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م .

(٥) **فطنة** : حذق ومهارة . **الألمعي** : الذكي المتوقد الفراسة .

(٦) في الأصل : يزيد . وأبو زيد هو سعيد بن أوس المتوفى سنة ٢١٥هـ/ ٨٣١م ، أحد رواة اللغة .

ولكن المُلَح الأجمعية[1] ، ثم كشفت عنها فإذا كس محكم الأساس[2] ، فلْق ناب في علوه عن القياس[3] .

شعر :

جـــارية فـي يـدهـا[4] أجــمــعــهـــا
قـد بدت الـرجل ومـا[5] تضـمـهـا[6]

فـيـا لـــه من كس إرْزب[7] ، أخْثَم أزْيَـب[8] ، شَفَلَّـح زَرْنَب[9] ، كـوم هَيْدَب[10] ، غـمَار طيّ[11] عـركـرك[12] ، مـسـتـحـصف[13] عَضَنَّك[14] .

---

(١) **الملح** : جمع ملحة ، وهي الكلمة المليحة . **الأجمعية** : الكثيرة .

(٢) **محكم** : متين . و«المحكم في اللغة» لابن سيده ، علي بن أحمد المتوفى سنة ٤٥٨هـ/ ١٠٧٣م ، والأساس تورية باسم معجم **«أساس البلاغة»** للزمخشري ، جار الله محمود بن عمر المتوفى سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٢م .

(٣) **خلق** : شق ، **ناب** : تفوق ، قام مقام . **القياس** : أن يشبه بغيره . والقياس في اصطلاحات العلماء ، يطلق على ما يقابل السماع . والقياس اللغوي ، وهو القياس الأصلي ، وهو عند اللغويين إلحاق لفظ بأمثاله في حكم ثابت نتجت منه قاعدة عامة .

(٤) **في يدها** : في ملكها . **أجمعها** : كل نفسها .

(٥) في الأصل : «فما» .

(٦) **تضمها** : تجمعها .

(٧) في الأصل «أزرب» ، **والإرْزَب** : الفرج الضخم .

(٨) **أخثم** : عريض منبسط ومستدير . **أزيب** : نشيط .

(٩) **الشفلح** : الفرج الغليظ الحروف . **الزرنب** : فرج المرأة إذا عظم ، وظاهر الفرج . **والزرنب** : ما ظهر من لحم الفرج . =

شعر :

مُسْتَهْدَفُ الأعلى غليظ المشفر
رابي المجس ضيّق المحنجر[1]
يمص رأس قرنه بالدُّرْدُر
كما يمص الشخص رأس السُّكَّر[2]

وردف وسيط[3] ، كأنه الجبل المحيط[4] ، زاهر للعين[5] ، بارع

---

(١) **المحنجر** : الذي يشبه الحنجرة ، وأراد مدخل الفرج .

(٢) **الدُّرْدر** : منبت الأسنان عامة . **ودَرْدَر البُسْرة** : دلكها بدُردره ولاكها . شبّه فرجها بفم لا أسنان له .

(٣) وارى هنا باسم **«الوسيط في مختصر المحيط»** لمحمود بن شهاب الدين أحمد بن موسى العيني ، المتوفى سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م .

(٤) وارى هنا بأحد كتابين يحملان اسم : **«المحيط في اللغة»** الأول للصاحب بن عباد ، اسماعيل ، المتوفى سنة ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م . والثاني لعبد الملك بن علي المؤذن الهروي المتوفى سنة ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م . وهما معجمان في اللغة .

(٥) **زاهر** : جميل حسن . و**«الزاهر في معاني كلمات الناس»** : كتاب في اللغة لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م . و**«العين»** : هو أول معجم في اللغة العربية للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٤هـ/ ٧٩١م .

---

(١٠) **الكوم** : القطعة من الإبل . **والكوم** : من أسماء الفَرْج . **والهيدب** : السحاب الذي يتدلى ويدنو مثل هدب القطيفة .

(١١) **الغمار** : الماء الكثير ، **والغُمار** : الكثرة والزحام . **والطيّ من طوى** : كثرة الطيّات .

(١٢) في الأصل : «عركوك» . **والعركرك** : الفَرْج الضخم .

(١٣) في الأصل : «مستصحف» . **والمستحصف** : المستحكم .

(١٤) في الأصل : «عضبتك» . وهو تصحيف . **والعَضَنَّك** : المرأة العجزاء اللفاء الكثيرة اللحم ، وقيل : هي العظيمة الفَرْج .

مُنَزَّه عن الشين(١) ، له تموَّج وتارج(٢) ، فلا غَرْو أنه روضة الأديب(٣) ومجمع البحرين(٤) .

شعر :

ولا بدّ أردفها الراسي إذا قعدت ... إلا وباتت يدي منها على راسي(٥)

ثم دعوتها إلى الشرح(٦) ، فبادرت إلى الطرح(٧) .

---

(١) **بارع** : ماهر . الشَّيْن : العيب . و **«البارع»** هو مختصر لكتاب العين لأبي علي القالي ، إسماعيل بن القاسم البغدادي ، المتوفى سنة ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م .

(٢) **تارج** : اسم فاعل من استتر . ولعله تأرج (مخففة الهمزة) . توهج وانتشار الرائحة الطيبة .

(٣) **«روضة الأديب ونزهة الأديب»** كتاب يضم بعض المختصرات لشمس الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن ظهير الحنفي .

(٤) **«مجمع البحرين»** اسم لعدّة كتب تحمل نفس العنوان . والمقصود هنا : مجمع البحرين للصغاني ، وهو معجم لغوي في عشرة مجلدات .

(٥) في الأصل : «قد بدا ردفها» والبيت لابن أبي حجلة ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن الواحد التلمساني الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦٣م . والبيت أحد ثلاثة أبيات ذكرها الأنطاكي في تزيين الأسواق ص ٤٨٥ ، وقيل البيت :

مالت كغصن مع الأرواح مياس ... مصرية الحلي تبدو بمقياس

ماجن ليلي وأمسى حليها قلقاً ... إلا وثاربها جني ووسواسي

وراسي **الأولى** : ثابت . وراسي الثانية رأسي .

(٦) **الشرح** : التفسير ، والشرح : مجامعة البكْر وافتضاضها مستلقية .

(٧) **الطرح** : القاء الشيء . **والطرح** : طرح الثياب .

شعر :

واكتشفت : لنا شيءٌ دَمْلَكُ ... ضماضم سَرَعْرع عركرك(١)

يحمل عوداً كالمسبار رامحا ... ململم الهامة أضحى سافحا(٢)

وفارها بسافح بكّاك ... فأدركت بطعنه الدراك(٣)

عند الخلاط أيما إيراك ... وبركتْ لشَبَق براك(٤)

منها على الكَعْثب والمناك ... فداكها بمنعظ دواك(٥)

يدلكها في ذلك العراك ... بالقنفريش أيما تدلاك(٦)

وهي في غضون ذلك تتثنى(٧) ، وتترنم في غنجها وتتغنى ، وتأتي بالمتقمق والمحبَّر(٨) ، والموشي والمفوف والمُزَهَّر(٩) ، ورَهْز أبهج من

---

(١) **اكتشفت** : بان لها ، اتضح لها . **دملك** : أملس مستدير . **الضماضم** : الأسد الجريء الغضبان . **السرعرع** : الناعم اللون . **العركرك** : القوي الغليظ على التشبيه بالجمل العركرك .

(٢) **المسبار** : (في الأصل المصبار) وهو ما يعرف به نمو الجرح . **سافحاً** : في الأصل فاسحاً : عريضاً : سافكاً .

(٣) **الفاره** : الطويل . **سافح** : سافك (وفي الأصل بفاسح : بعريض واسع) . **البكاك** : من يُجهد المرأة جُماعاً . **الدراك** : المتلاحق .

(٤) **الخلاط** : الاختلاط . **إيراك** : إلحاح .

(٥) **داك** : جامع . **منعظ** : عضو منتشر شبقاً . **دوّاك** : كثير المجامعة .

(٦) **الدلك** : الفرك والدعك . **القنفريش والكنفرش** : الذَّكَر ، وقيل : حشفة الذكر .

(٧) **غضون** : أثناء . **تتثن** : تتمايل .

(٨) **المتقمق** : الذي يحدث المقمقة ، وهي حكاية صوت أو كلام . **المَحَبَّر** : المُزَيَّن .

(٩) **الموشى** : المزركش . وفي الأصل : «المواشي» . المفوَّف المزين بالفوف وهو الزهر ، وفي الأصل : «المفوَّف» وهو ما يؤخذ قليلاً قليلاً من مأكول ومشروب . والصحيح ما ذكرنا لأنه وارى بأنواع الملابس المزينة . فالمحبَّر والموشى ، والمفوَّف والمزهر : ألبسة مزينة .

الزهر[١] ، ونخير يحدّر الماء من أقصى الظهر[٢] .

شعر :

حتى إذا سبعين جَرَّ عددا إهراق في مائه فأرغدا[٣]
واحتدرت من ظهره الهميما تسمع من أصواتها نئيما[٤]

فقلت : هذه ضالة الأديب[٥] ، وصاحبة النوادر لا القالي بل للحبيب[٦] . ثم إني أثبَتّ في ديوان الأدب[٧] ، ما بلغته من وصالها في منتهى الطلب[٨] .

(١) في الأصل : زهر . **والرهز** : التحرك والتمدد .

(٢) **النخير** : مدُّ النفس والصوت وإصداره من الخياشيم . **يحدر** : يهبط من علو إلى أسفل .

(٣) **الإهراق** : الصب والإراقة .

(٤) **الهميم** : المطر الضعيف . **النئيم** : الأنين كالزحير ، وهو صوت خفي أو ضعيف .

(٥) **الضالة** : التي لم يهتد إليها فيبحث عنها . و**«ضالة الأديب»** في الرد على ابن الأعرابي في النوادر التي رواها ثعلب : كتاب في اللغة لأبي محمد الأعرابي الملقب بالأسود العندجاني توفي بعد سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٧م .

(٦) إشارة إلى كتاب **«النوادر في اللغة»** لأبي علي القالي ، صاحب كتاب الأمالي .

(٧) تورية بكتاب **«ديوان الأدب»** للفارابي ، إسحاق بن إبراهيم ، المتوفي سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١م . والكتاب معجم لغوي .

(٨) تورية بكتاب : **«منتهى الطلب من أشعار العرب»** لمحمد بن المبارك بن ميمون البغدادي المتوفى سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م .

المقامة الثامنة

النحـوي

وقال النحوي[١] : لما جلسنا على الفراش ، تناوبنا بأنواع الهراش[٢] ، ثم تعانقنا تعانق الإضافة[٣] ، وارتشفت من خرطومها ما هو ألذّ من السلافة[٤] ، ثم حللت الإزار[٥] ، ووقع الخفض على الجوار[٦] ، إذا حرِ فيه مُجْمَل الحسن ومُفَصَّله[٧] ، ارتفع أعلاه وانضم أسفله[٨] .

(١) **النحوي** : العالم بالنحو ، وهو علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكَلِم إعراباً وبناءً ، وموضوعة اللفظ الموضوع مفرداً كان أو مركباً ، والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في التأليف والاقتدار على فهمه والإفهام به .

(٢) في الأصل تناومنا . **تناوبنا** : تبادلنا ، تداولناه بيننا . **الهراش** : التقاتل والتواثب والاختلاط ، المداعبة .

(٣) الإضافة في اصطلاح النحويين نسبة اسم إلى اسم آخر على معنى في أو مِنْ أو اللم . مثل كتاب السيوطي .

(٤) **الخرطوم** : ما ضممت عليه الحنكين ، الفم . **السلافة** : الخمرة ، وأول كل شيء عُصِر .

(٥) **الإزار** : قطعة من الثياب تلف حول الجسد وتعقد عند الخصر .

(٦) **الخفض على الجوار** (في الاصطلاح) : هو الجر بالمجاورة ، وهو أن يجر الذي من حقه أن يكون مرفوعاً أو منصوباً ، بغير داع إلا لأنه مجاور لاسم مجرور ، وهو سماعي ، لا قياسي مثل : هو ثوب امرأة جمَيل . **والخفض (لغة)** : الحط بعد علو ، ولين العيش . **والجوار** : العهد والأمان ، والمجاورة . والمعنى المراد : سقوط الإزار عن الجسد .

شعر :

عـجـزاء مـن سـر بنـي مـالـك ... لهـا هَنٌ في بطنهـا أرفع[١]

زُيِّن أعـلاه بـإشـرافـه ... وانضم من أسفله المشرع[٢]

كجبهة الليث بخرطومه ... يبتلع القرن ولا يشبع[٣]

ثم نظرت إلى ورا[٤] ، فإذا ردف زاد ثقلا وعظم كِبَرا .

شعر :

وقد ملئت ماء الشباب كأنها ... قضيب من الريحان أخضر[٥]

إذا ما استقلت ردها عن قيامها ... لها عجز عنه المآزر[٦] تقصر[٧]

(١) **عجزاء** : ضخمة العجيزة ، **والهن** : الفَرْج . واستعمل «بني مالك» هنا تورية بصاحب الألفية ، وابنه بدر الدين محمد ، شارح الألفية ، المتوفى سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م .

(٢) **إشراف** : ارتفاع . **المشرع والمشرعة** : مورد الشاربة .

(٣) **القرن** : عضو الرجل ، على سبيل الاستعارة .

(٤) **ورا** : وراء ، مخففة الهمزة . خَلْف .

(٥) **ماء الشباب** : رونقه ونضارته .

(٦) في الأصل : «المآذر» . **والمآزر** : جمع مئزر وهو الإزار .

(٧) **تقصر** : تصبح قصيرة . وقوله : «عنه المآزر تقصر» : كناية عن ضخامة العجيزة .

= (٧) وارى هنا بكتاب «**المُفَصَّل**» للزمخشري ، جار الله محمود بن عمر . **والمجمل** : معجم لغوي لابن فارس . والأرجح أنه لم يوار بقوله مجمل لأن المجمل كتاب في اللغة لا في النحو .

(٨) في الأصل «مفله» . ووارى هنا بارتفع وانضم . والرفع والضم في النحو معروفان ؛ الضمة إحدى علامات الرفع ، أو البناء ، والرفع أحد ألقاب الإعراب .

فقلت لها : يا صاحبة الجيد الحال[١] ، المضارع[٢] في ضيائه والتفاته للغزالة والغزال ، زادك الله تمييزاً[٣] ، وبرَّزك على حسادك تبريزاً[٤] ، هلمي إلى المد والقصر[٥] ، واستقبلي الرفع والنصب والجر[٦] ، ومددت لها أيراً كأنه ألف الندبة[٧] ، أو عموداً عليه من رأسه قبَّة ، فاستقبلته بسهولة ، وتلقت الأير من غير تنازع في العمل[٨] ، وهي عاملة[٩] معمولة[١٠] ، وانتصبت لها مع أنها غير مشغولة[١١] .

(١) **الجيد الحالي** : العنق المزيّن بالحلي . حذف الياء لضرورة السجع ، وللتورية . والحال في النحو : اسم مشتق منصوب يبيّن هيئة أو حال صاحبه عند وقوع الفعل .

(٢) **المضارع** : المشابه . ووارى هنا بالفعل المضارع .

(٣) **التمييز** : قوة في الدماغ يستنبط بها المعاني ، وحسن الإدراك . والتمييز عند **النحاة** : هو اسم صريح منصوب يبيّن جنس ما قبله أو نوعه أو النسبة فيه .

(٤) **بَرَّز** : أظهر وبيّن .

(٥) **المد** : الامتداد ، التمدد . **القصر** : الدَّق ، من قصر القصار الثوب إذا دقَّه وبيضه . والمد عند النحاة : هو حذف ألف خطاً بعد همزة بصورة الألف مثل آمن ، أصلها أأمن . والقصر عند النحاة : هو جعل الاسم الممدود مقصوراً مثل **الوراء** : الورا . **السماء** : السما .

(٦) الرفع والنصب والجر (عند النحاة) : رفع الكلمة ونصبها وجرها أي اعرابها . وأراد هنا بالرفع : رفع رجليها ، وبالنصب : رفع وإقامة عضوه ، وبالجر : جرُّه وسحبه في عضوها .

(٧) ألف الندبة : هي الألف في نحو واحسبناه .

(٨) التنازع في العمل عند النحاة : هو أن يتقدم فعلان ، وما يشبههما ، أو فعل وما يشبهه ، ويتأخر عنهما اسم يصح أن يكون معمولاً لكل منهما ، كقوله تعالى **﴿آتوني أفرغ عليه قطرا﴾** (سورة النساء ، الآية : ١٧١) . «قطرا» اسم يصح أن يكون مفعولاً به للفعلين : آتوني وأفرغ ، فتنازعا عليه .

(٩) العامل عند النحاة : هو ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب .

=

شعر :

أخطأت النحو ليلها فغدت   مرفوعة الرجل وهي مفعولة[1]

فبت وأيري في كسها جار ومجرور[2] ، والذَّكر في حال دخوله وخروجه ممدود ومقصور[3] ، وفخذاها في إفراد وتثنية وجمع[4] ، ووسطها في صعود وهبوط وخفض[5] ودفع ، وحرها في انضمام وانفتاح[6] من الأشفار ، والأير في انتصاب واتصال وإضمار[7] ، كأنه عَلَم

---

(١) شبه رفع رجلها بحركة الرفع في النحو ، ولأنها مفعولة من حقها النصب عند النحوي ، فهي قد أخطأت النحو .

(٢) **الجار** : الذي يَسْحب ويجذب . **والمجرور** : الذي يُسحب ويُجذب . وعند النحاة : الجار هو حرف الجر والمضاف ، والمجرور هو الاسم الواقع بعد حرف الجر ، والمضاف إلى اسم سبقه .

(٣) **الممدود** : الممتد . وعند النحاة : هو الاسم الذي ينتهي بهمزة قبلها ألف زائدة (حمراء) . **والمقصود** : الناقص والقصير ، وعند النحاة : هو الاسم المقصور . (أنظر هامش ٨ الصفحة السابقة) .

(٤) الإفراد والتثنية والجمع في اصطلاح النحاة : ما دل على مفرد ، والمثنى ما دل على اثنين ، والجمع ما دل على أكثر من اثنين . وأراد بالإفراد : إفراد فخذيها أي تباعدهما ، **والتثني** : التمايل . **والجمع** : الضم .

(٥) **خفض** : ضد صعود . والخفض عند النحاة : هو الجر .

(٦) انضمام وانفتاح . من مشتقات ما يكثر استعماله : الضمة والفتحة .

(٧) **انتصاب** : من مشتقات النصب في مصطلحه . **الاتصال** : التعلّق والارتباط . **والإضمار** : الإخفاء . وعند النحاة : تقدير أن في التركيب كلمة من غير أن تذكر .

= (١٠) المعمول عند النحاة : هو الاسم الذي يخضع في إعرابه للعامل الذي سبقه ، فتظهر عليه علامات الإعراب بحسب تأثير العامل .

(١١) الاشتغال عند النحاة : هو أن يتقدم اسم واحد ويتأخر عنه عامل يعمل في ضميره مباشرة حيث يجوز عندها رفع الاسم على أنه مبتدأ ، أو نصبه على أنه مفعول به مقدم ، مثل الكتاب أفهمه .

في رأسه نار[1] ، أو موصول يقطر منه الضر بالمسمار[2] والرهز في نسق وجمع وتكبير[3] ، والجفون مع الغنج مجموعة جمع تكسير[4] ، تلحن بغنجها[5] وتُعْرب[6] ، وتعجب بترخيم صوتها وتغرب[7] ، وترقص من موصولها وتطرب[8] ، وتعطي من ريقها البارِدَ والمستعذب ، وتروغ من تحتي كأنها ثعلب[9] ، تود ألا تنزع منها

---

(١) **عَلَم** : جبل . والاسم العلم : هو الاسم الخاص . كزيد . . .

(٢) **موصول** : متصل . وعند النحاة : هو الاسم الغامض المبهم الذي يحتاج دائماً إلى تعيين مدلوله إلى جملة تزيل إبهامه تسمّى صلة الموصول . **يقطر** : يسيل . الضر ـ هنا ـ بمعنى السيل .

(٣) **النسق** : التنظيم . وعند النحاة : هو العطف ، أي ربط المفردات أو الجمل بواسطة أحد حروف العطف . التكبير : جعل الشيء كبيراً . وعند النحاة : إرجاع المصغر إلى حالته الأصلية مثل : كتيّب ، كتاب .

(٤) **التكسير** : المبالغة في الكسر . وعند النحاة : تكسير صورة الواحد للحصول على جمع التكسير ، وجمع التكسير : هو ما دل على ثلاثة فأكثر ، وله مفرد يشاركه في لفظه ، من حيث الحروف الأصلية ، وفي معناه ، مع تغير يطرأ على صيغته عند الجمع ، مثل كتاب : كتب ، قلم : أقلام .

(٥) **تلحن** : تنغم . واللحن في الاصطلاح : الخطأ في الإعراب والبناء ، ويتخذ هذا الخطأ صوراً متعددة . **والغنج** : الدلال .

(٦) **أعرب** : أفصح وأبان . وأعرب في الاصطلاح : لم يلحن في الإعراب .

(٧) **الترخيم** : إلانة وتسهيل الصوت والكلام . وعند النحاة : هو حذف حرف أو أكثر من آخر الاسم للتخفيف ، ويختص بالمنادى العلم . مثل يا حار ، يا حارث . **تغرب** : تأتي بالغريب ، أي الغامض الخفي غير المألوف . وفي اصطلاح النحاة : هو السماعي ، أي الكلام الذي لم تذكر له قاعدة كلياً ولم يفز بالشيوع والكثرة .

(٨) **موصولها** : المتصل بها . وفي اصطلاح النحاة . أنظر (هامش ٩ الصفحة السابقة) .

(٩) **تروغ** : تذهب يمنة ويسرة بسرعة .

الأداة[١] ، وإذا نادى الأير ماءها الصب أجاب نداه[٢] ، والشهوة لا تزد على العطف والإبدال إلا تأكيداً[٣] ، ونار الحريق لا تزيد على كثرة الجر إلا وقوداً[٤] .

شعر :

وغانية قد بتُّ نَصْبَ عناقها
فأجرت خفض العيش في ذلك الضم[٥]

وعانيت عند الفض فض ختامها
بأصلب من عيني وأثقب من فمي[٦]

هذا ونحن في كان من الأخبار وصار[٧] ، ومبتدآت لا ذود أن تتم لها

(١) **الأداة** : الآلة [يقصد عضوه] ، والأداة في اصطلاح النحاة : الحرف وما تضمن من معنى من الظروف والأسماء والأفعال . ونزع الأداة : حذفها .

(٢) **نادى** : دعى . وباب النداء أحد أبواب النحو .

(٣) **العطف** : الميل . وعند النحاة : هو عطف كلمة على أخرى أو جملة على أخرى بواسطة حرف من حروف العطف . الإبدال : التبديل والتغيير . وعند النحاة : جعل حرف مكان حرف ، ولا يكون الإبدال في الحروف الأربعة الألف والواو والياء والهمزة ، .والإبدال نوعان : حرفي ولغوي . التأكيد والتوكيد عند النحاة : هو تابع يدل على أن معنى متبوعه حقيقي لا مجاز فيه ولا سهو ولا نسيان ولا مبالغة ، مثل : قرأت الكتاب كله . والتوكيد نوعان : معنوي ولفظي .

(٤) **الجر** : أنظر (هامش ٢ الصفحة السابقة) .

(٥) **خفض العيش** : دعته . وفي البيت عدَّة ألفاظ يكثر استعمالها النحاة : نصب ، خفض ، ضم .

(٦) **فض الختام** : فض البكارة ، أي إزالتها .

(٧) كان وصار عند النحويين من الأفعال الناقصة التي تدخل على المبتدأ والخبر فتسمّى الأول اسمها ويبقى مرفوعاً ، وتنصب الخبر وتسميه خبرها .

أخبار[١] ، تتمنى لو أن هذا الفعل لازم[٢] ، وأن هذه الحركة لا يكون لها جازم[٣] ، وكل منا ينوي أن لهذه الصلة عائد[٤] ، ولارتشاف الضَّرْب في تسهيل الفوائد رائد[٥] ، إلى أن جاء المعهود[٦] ، وجرى الماء من الذَّكر في العُود[٧] ، فعاد بعد الوقف مائل[٨] ، وأحسن بقول القائل :

(١) **الزود** : الدفاع . وهنا بمعنى لا ينازع أحد فيضطر إلى الدفاع ، أي لا بدّ ـ والمبتدأ في اصطلاح النحاة : اسم مجرد من العوامل اللفظية للإسناد إليه ، وذلك في الجملة الاسمية . ويحتاج المبتدأ إلى خبر .

(٢) **لازم** : دائم ، ملازم . والفعل اللازم في اصطلاح النحاة : هو الفعل الذي يكتفي بمرفوعه ، فلا ينصب مفعولاً به بنفسه ، إنما بواسطة حرف جر أو غير ذلك .

(٣) **الجازم** : القاطع ، والجازم في اصطلاح النحاة : ما يُجزم به الفعل المضارع .

(٤) **الصلة** : الاجتماع ، العلاقة . وفي اصطلاح النحاة : (١) حرف المعنى الزائد مثل : «ما في القاعة من طلاب» ؛ (٢) الحرف الذي يصير الفعل بواسطته متعدياً مثل : «ذهبت به» ؛ (٣) الجملة النعتية ، مثل : «جاء الولد يركض» ؛ (٤) شبه الجملة ، مثل : «زيد في الدار» ؛ (٥) الحال ، مثل : «جاء الولد راكضاً» ؛ (٦) همزة الوصل ، كقوله تعالى : ﴿**إن هذا لفي الصحف الأولى**﴾ (سورة الأعلى ، الآية : ١٨) ؛ (٧) صلة الموصول ، مثل قوله تعالى : ﴿**سبح اسم ربِّك الأعلى * الذي خلق فسوى**﴾ (سورة الأعلى ، الآيتان : ١ ـ ٢) . **والعائد** : الذي يعود . وفي اصطلاح النحاة : هو الضمير الذي تشتمل عليه جملة الصلة لاسم الموصول والذي يعود على اسم الموصول .

(٥) **الضرب** : العسل الأبيض . «**تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**» كتاب في اللغة لابن مالك . **والرائد** : الطالب .

(٦) **المعهود** : المعتاد ، والمعروف . وفي اصطلاح النحاة : هو الاسم الذي دخلت عليه أل العهدية ، وهي التي تدخل على النكرة فتفيدها شيئاً من التعريف ، وتجعل مدلولها فرداً معيناً بعد أن كان مبهماً شائعاً .

(٧) جرى الماء في العود . شبه قضيبه بالعود . والجملة تستعمل كناية عن عودة الربيع حيث تعود إلى عيدان الأشجار الحياة فتورق .

(٨) الوقف في اصطلاح النحاة : هو التلفظ بكلمة مُسكَّنة الآخر مقطوعة عما بعدها . أو هو قطع النطق عند آخر الكلمة .

شعر :

ولـمـــا دنـوتُ ورَقَّ الـكـلام دفـعـت بـكـفـيَّ في صـدرها

ومن لا أسميه مثل القناة تزيد ذراعاً على عشرها[١]

فما زلت أجمع طعناً وحرباً على زيدها وعلى عَمْرها[٢]

وصادفها العين هذا بذاك وقدست الفرج من أزرها[٣]

فأعطيتها المحض من فضتي وأعطتني المحض من تبرها[٤]

ثم قمتُ جَذِلاً[٥] ، وأنشدت متمثلاً[٦] :

شعر :

أتيت حانةَ خمَّار وصاحبها

محارف متقن للخَوْذِ واللسِن[٧]

وحوله كل هيفاء مُتَنَعِّمة

وكلّ عِلْقٍ رشيق أهيف حسن[٨]

---

(١) **القناة** : الرمح .

(٢) **زيد وعمرو** : من الأسماء التي أكثر النحاة من استعمالها في إيراد الشواهد النحوية .

(٣) **قدست** : طهَّرت . **الأزر** : الإعانة والمساعدة .

(٤) **المحض** : الخالص . شبَّه منيَّه بالفضة الخالصة ، والدم الذي سال عند افتضاضها بالقبر أي الذهب الخالص .

(٥) **جَذِلاً** : فرحاً .

(٦) **متمثلاً** : ضارباً مثلاً أو مثالاً .

(٧) **محارف** : ماهر محتال في المعاملة . **متقن** : بارع . **الخَوْذ** : المخالفة والتعهد . **اللسن** : الفصيح .

(٨) **الهيفاء** : الضامرة البطن الدقيقة الخاصرة . **والعِلْق** : النفيس . وأراد غلاماً نفيساً . **والأهيف** : الضامر البطن الدقيق الخاصرة .

فقال لي إذ رأى عيني قد انصرفت

إلى النساء كلام الحاذق الفَطِنِ[١]

أَنِّثْ وركِّبْ وزِدْ واعْدِل بمعرفة

واجمعْ وصف واسترجع من عجمة وزنِ[٢]

---

(١) **الحاذق** : الماهر ، البارع . **الفطن** : الذكي .

(٢) **العَجْمة** : أن يعجم أي يختبر بأسنانه الدنانير ليعرف صحتها . والعُجْمة في اصطلاح أهل العربية كون الكلمة من غير أوضاع العربية . والعجمة : عدم الإفصاح في الكلام .

واستعمل هنا عدّة أفعال أمر في هذا البيت مقلداً المتنبي حين قال :

عش ابق اسمُ سُد جد قد مر انه اسرِ فه تُسَلْ

غظِ ارمِ صِبِ اصمِ اغزُ اسبِ رُعْ زعِ دلِ اثنِ نَلْ

المقامة التاسعة

صَاحِبُ التصريف

وقال صاحب التصريف[١] : كما كشفت النقاب[٢] ، ورفعت الجلباب[٣] ، قلت :

شعر :

كوى القلبَ منها ألفُ شعر مشت به	**علامة مهموز بمنحنى ظهرها[٤]**
وضاعف أحزاني سلامة جسمها	**ومعتل عينها وناقص خصرها[٥]**

---

(١) صاحب التصريف : صاحب علم الصرف ، وهو علم تعرف به أبنية الكلام واشتقاقه .

(٢) **النقاب** : قطعة نسيج تستر به المرأة وجهها .

(٣) **الجلباب** : الخمار ، الملاءة تشتمل بها المرأة ، وما يلبس فوق الثياب كالملحفة .

(٤) **مهموز** : مغموز ، مضغوط ، مدفوع . والمهموز عند الصرفيين : لفظ أحد أصوله همزة .

(٥) **المعتل** : المريض . وعين مريضة : فيها فتور وهي من صفات الجمال للعيون ، والمعتل عند الصرفيين : هو الكلمة التي أحد حروفها الأصلية حرف علة (أ ـ و ـ ي) وعين الكلمة عندهم ما يقابل حرف العين من وزن «فعل» ومشتقاته . ومعتل العين مثل باع ، بيت ، قوت . ويقابل المعتل عند الصرفيين السالم وهو : اللفظ الذي ليس فيه حرف علة ولا همزة ولا تضعيف . **ناقص خصرها** : دقته . والناقص عند الصرفيين : ما كانت لامه ـ ما يقابل اللام من وزن «فعل» ومشتقاته ـ حرف علة نحو : سماء ، سعى .

ثم نظرت إلى ركَب جميش(١) ، أبهى من ظهر العريش(٢) ، ثم رمقت صدغها المخضر(٣) ، وثغر فرجها المفتر(٤) ، وإذا باب ذَكَا(٥) لنفثات المسْك ريَّاه(٦) ، ولاح كالدُّر والدريّ معناه(٧) ، فقلت : هذه المقدَمة الكافية(٨) ، التي هي لعلل الجماع شافية(٩) ، وبمقاصد الوصال وافية(١٠) ، فخذ لفيف(١١) ، وردف مضاعف

(١) ركب جميش : فرج محلوق (أنظر هامش ٨ صفحة ١١) .

(٢) **العريش** : البيت الذي يستظل به ، ومكة ، مركب كالهودج يتخذ للمرأة تقعد فيه على بعيرها .

(٣) **المخضر** : الناعم . الأسمر . واللون الأسود .

(٤) **المفتر** : المبتسم .

(٥) في الأصل : «زكى» . **وذكا** : سطعت رائحته . **وزكا** : نما وازداد .

(٦) **نفثات** : نفخات . **ريَّاه** : رائحته الطيبة .

(٧) **الدر** : اللؤلؤ . **والدري** : المضيء .

(٨) **الكافية** : كتاب في النحو لجمال الدين عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ، المتوفى سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٩م . وقد اشتهرت الكافية واعتنى بشرحها عدد كبير من اللغويين .

(٩) «**الشافية**» : كتاب في التصريف لابن الحاجب أيضاً . وهي مقدمة مشهورة في هذا العلم ، وقد اعتنى بشأنها عدد من الشراح . وللسيوطي حاشية على شرح الجاربردي لها . والجاربردي هو أحمد بن الحسن فخر الدين ، المتوفى سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م .

(١٠) **المقاصد** : الغايات . **الوافية** : التامة . و«الوافية» أرجوزة لابن الحاجب في نظم الكافية . كما شرح الكافية السيد ركن الدين حسن بن محمد الاسترابادي الحسيني ، المتوفى سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م وسمى شرحه : «الوافية» .

(١١) في الأصل : كفيف . **واللفيف** : المجتمع . واللفيف في اصطلاح الصرفيين : هو ما كان فيه حرفان أصليان من حروف العلة ، ويقسم إلى قسمين : لفيف مقرون وهو الذي اجتمع فيه حرفا العلة مثل روى . ولفيف مفروق وهو الذي افترق فيه حرفا العلة مثل : وقى .

كثيف(١) ، بهيٌّ حسنه ، ثقيل وزنه(٢) ، فأبرزت لها الأير الأصم(٣) ، وقلت : يا ابنة العم :

شعر :

هل لكَ فيه ناتئ العروقِ ... مضير الحلق شديد الحَوْق(٤)

مطرَّف بحمرةٍ مفروقِ ... يلج مثل اللبن الممذوق(٥)

(فقالت) : شعر

هل لكَ في كسٍ تسامى منبره ... ينفخ ريَّاه ويذكر مُجْمره(٦)

مثل السنام طار منه وبره ... سمن سمطاه وضيق محنجره(٧)

(١) **مضاعف** : الذي صار ضعفين . وفي اصطلاح الصرفيين هو الفعل المضاعف ، وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد ، وذلك يكون في الثلاثي المجرد ومزيداته كمدَّ واستمدَّ ، أو كانت فاؤه ولامه الأول من جنس واحد ، وكينه ولامه الثانية من جنس واحد ، وذلك في الرباعي ومزيداته كزلزل وتسلسل .

(٢) **الوزن** : تقدير ثقله بواسطة الميزان . وفي اصطلاح الصرفيين : مقابلة الحرف الأصلي من الكلمة الموزونة بـ(ف ـ ع ـ ل) والزائد بمثله ، ما عدا المكرر ، إذ يكون بتكرير حرف من حروف الميزان . ويقال : الميزان الصرفي .

(٣) **الأصم** : الصلب . وفي اصطلاح الصرفيين : هو الفعل المضاعف ، أو المضاعف الثلاثي .

(٤) **المضير** : اللبن الذي مضر أي حمض وأبيض . **الحَوْق** : ما أحاط بالكمرة من حروفها ، أو استدارة الذَّكَر .

(٥) **المطرَّف** : الذي في ذنبه سواد من الخيل . ولعله أراد أسفل عضوه . **مفروق** : اسم مفعول من فَرق : أي الفَرْق أي الموجة وغاص بها ، أو من فرقت الناقة إذا أخذها المخاض فندت عن الأرض . **اللبن المحذوق** : اللبن الممزوج بالماء .

(٦) يذكى ـ في الأصل : **يذكر** : يشتد لهيبه . **المجمر** : الذي يوضع فيه الجمر .

(٧) **السمط** : خيط النظم ما دام فيه الخرز . أراد طرفيه ـ **المحنجر** : الضيق الحنجرة ـ أي مدخله .

كـأن حـجـام شـديـد أبهـرُه   يـدارك الـمـص ولا يـقـتـره[١]

يمص مـاء صلبـه ويعـصـره   يُرضي السـري واللمـام خـبره[٢]

كـأن رمـانـاً يـفـتُّ أحـمـره   بعـشـره في جـوفـه مـبـعـثـره

يـطـيـر عـنـد الـطـعـن شـرره   يزداد في الإلحـاح طبّـاً خَبـرُه[٣]

كـأنـه يـذوق فـيـه سـكـره   مـضـبـط لخـيـر شيء منظره[٤]

ثـم لـه مـنـظـره ومـخـبـره   تـروق عيـناً كل خـِرْق يبـصـره[٥]

فأدغمت فيها الأصم[٦] ، وهي من شدَّة التداخل تنضم[٧] ، يكاد من طوله يصل إلى الفك[٨] ، ويشبع الكس من قلبه بزيادة السك[٩] ، له في

---

(١) **الحجام** : الذي مهنته الحجامة ، وهي امتصاص الدم بالمحجم ، وهي آلة تشبه الكأس . **الأبهر** : الظهر وعرق فيه ، وأوردة في الجسم . **وأبهره** : أجمله . **يدارك** : يتابع . **يقتر** : يبخل .

(٢) **السَّري** : السيد الشريف وصاحب المرؤة . **اللحام** : اللقاء اليسير .

(٣) طبٌّ : رفق وحسن احتيال ومهارة . خبر : من اختبره وامتحنه .

(٤) **مضبط** : متقن محكم .

(٥) **الخرْق** : الفتى الظريف في سماحة ونجدة .

(٦) **الأَصم** : الصلب . وأنظر (هامش رقم ٥ صفحة ٤٦) .

(٧) التدا خل (اصطلاحاً) يطلق على كون الشيئين بحيث يصدق على أحدهما ما يصدق على الآخر . **تنضم** : تتجمّع ، **والضم** : أحدى علامات البناء الأربع (الفتح والضم والكسر والسكون) ، **والضمة** : إحدى علامات الرفع .

(٨) **الفك** : اللحى ، ومغرس الأسنان . **والفك** : فصل الأجزاء ، واصطلاحاً : فصل الإدغام بعد وقوعه مثل لم يمدد (لم يمد) .

(٩) **يشبع الشيء** : يفيه . والإشباع في اصطلاح الصرفيين : هو إطالة الصوت بحرف من حروف المد بحيث تصبح الفتحة ألفاً ، والضمة واواً والكسرة ياءً . واستعمل لفظ قلبه لأنه صرفي يكثر من استخدام هذه اللفظة ، والقلب عند الصرفيين : هو تحويل أحرف العلة وما يلحق بها (الإبدال) وهناك أنواع كثيرة من القلب كالقلب الاشتقاقي ، والقلب الصرفي ، والقلب على غير القياس ، والقلب اللفظي . . . السك : الحفر ، والقذف والسد .

غضونه حسن التصريف[١] ، وأنواع التثقيل والتخفيف[٢] ، من حذف وإبدال[٣] ، وتصحيح وإعلال[٤] ، وتسكين وتحريك[٥] ، وعوك وتدليلك[٦] ، ومزاوجة[٧] وإتباع[٨] ، ونقل وإشباع[٩] ، ووَقْف عند التقاء الساكنين[١٠] ، ونصب عند ضم شفريها وكسر جفنيها الفاتنين[١١] .

---

(١) **التصريف** : التدبير . والتصريف اصطلاحاً هو : اشتقاق الألفاظ بعضها من بعض ، وهو نوعان : تصريف الأسماء ، وتصريف الأفعال .

(٢) التثقيل في اصطلاح الصرفيين يطلق على التشديد ، أي الإبقاء على الشدَّة . والتخفيف عندهم : ترك الشدَّة . وتحويل الهمزة إلى ألف أو واو أو ياء ، ويسمّى التليين .

(٣) الحذف عند الصرفيين هو : إسقاط حرف أو كلمة بشرط ألا يتأثر المعنى . الإبدال (في اصطلاحه) : وضع حرف محل حرف آخر وهو أنواع .

(٤) التصحيح (في اصطلاح الصرفيين) : عدم إجراء الإعلال ، والإعلال هو تغيير يطرأ على أحد حروف العلة والهمزة .

(٥) **التسكين** : جعل الحرف ساكناً . **والتحريك** : وضع الحركة .

(٦) في الأصل «غوك» . **والعَوْك** : التحريك .

(٧) المزاوجة من مصطلاحات أهل البديع ، وهو : أن يتزاوج بين معنيين في الشرط والجواب .

(٨) **الإتباع** (عند النحاة) : يكون في الكلمات وهو جعل الثانية منهما تابعة لإعراب الأولى ، ويكون في الحروف وهو إعطاء الثاني منهما حركة الأول ، أو إعطاء الأول حركة الثاني . كما يطلق على الكلمة الثانية مثل قولهم حسن بسن .

(٩) **النقل** (في اصطلاح الصرفيين) : التعدية ، والسماع والوقف بالنقل ، والإعلال بالتسكين . **الإشباع** : أنظر (هامش ٧ الصفحة السابقة) .

(١٠) **الوقف** (في اصطلاح الصرفيين) قطع النطق عند آخر الكلمة . التقاء الساكنين : هو اجتماع ساكنين في كلمة واحدة ، ويكون ذلك عند الوقف نحو توتْ .

(١١) النصب والضم والكسر في اصطلاح الصرفيين : من علامات البناء .

شعر :

يا حسنها غنجات من لواحظها ... كأنما خُلقت للحدِّ واللين[١]

فما زلت أمرح في ذلك المراح[٢] ، وأذوق من كأس كسها ما هو ألذ من الراح[٣] ، وهي في تلو وتثني[٤] ، وتعجب من هذا الأير كأنما روت هذا التصريف عن ابن جنّي[٥] ، إلى أن قطر النزالة[٦] ، وأسيل رأسه بعد الوقف للإمالة[٧] ، ودخل في حيّز التكسير[٨] ودخلته ياء التصغير[٩] .

(١) **المد** (في اصطلاح الصرفيين) : هو حذف الألف خطاً بعد همزة بصورة ألف ، كما يطلق على الإشباع . اللين في اصطلاحهم : اخراج الحرف بعد كلفة على اللسان ، وحرفاه : الواو والياء الساكنتين وما قبلهما مفتوح . (جَوْر . بَيْت) كما تسمّى حروف العلّة إذا كانت ساكنة حروف اللين .

(٢) **المراح** : مكان المرح . **والمرح** : الفرح .

(٣) **الراح** : الخمرة .

(٤) **التثني** : الانعطاف والتمايل . **والتثني** : التثنية أي جعل الاسم المفرد مثنى .

(٥) «**التصريف الملوكي**» : كتاب في التصريف لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي المتوفى سنة ٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م .

(٦) **قطر** : أسال . **النزالة** : سيلان الماء .

(٧) **الإمالة** : مصدر أمال الشيء أي صيره مائلاً . (واصطلاحاً) هي العدول بالفتحة إلى جهة الكسرة . وبالألف إلى جهة الياء .

(٨) **التكسير** : هو تغيير بناء الكلمة المفردة للحصول على جمع التكسير .

(٩) **ياء التصغير** : هي ياء ساكنة تقع بعد الحرف الثاني من الكلمة حين تصغر (قلم ـ قُليم) .

شعر :

رأيتُ الغواني في ميلهن إذا بدا ... لهن غمد قائم يتحرك[١]

يهمن ، وسل عنهن أيري فإنه ... لَعَمْري بذيل الغانيات يمكمك[٢]

(١) **الغواني** : مفردها غانية ، وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة . **غمد** (في الأصل خمد) : غلاف السيف .

(٢) **يمكمك** : يمتص ويلح .

المقامة العاشرة

صَاحِبُ المعَاني

وقال صاحب المعاني[1] ، لما دخلت القصر[2] ، وحصل الاختصاص بها وزال الحَصْرُ[3] ، إذا جارية من أسْرة العجاج[4] ، تشفي هياج الغُلمة المِهْياج[5] ، بجسم عذب وطرف ساج[6] ، وكعثب مضطرم

---

(١) **صاحب المعاني** : العالم بالمعاني ، وعلم المعاني هو أحد علوم البلاغة ، وهو علم يُحترز به عن الخطأ في تأدية المراد ، أي العلم الذي يعلم كيفية تركيب الجملة العربية ليصاب بها الغرض المعنوي المراد على اختلاف الظروف والأحوال .

(٢) **القصر** (في علم المعاني) : تخصيص شيء أو أمر بآخر بطريق مخصوص ، وله أربع طرق : (١) النفي والاستثناء مثل : لا يفوز إلا المُجدُّ ؛ (٢) إنما مثل إنما الحياة تعب ؛ (٣) العطف بـ «لا» أو «بَلْ» أو «لكنْ» مثلَ : الأرض متحركة لا ثابتة ؛ (٤) تقديم من حقه التأخير مثل : ﴿ **إياك نعبُد وإياك نستعين** ﴾ .

(٣) **الاختصاص والتخصيص** عند أهل البيان هو الحصر ، وبعضهم فرَّق بينهما . وقالوا : الاختصاص هو إخراج صورة من حكم كان يقتضيها الخطاب به لولا التخصيص ، وعبارات التخصيص ثلاث : إنما جاءني سمير . جاءني سمير لا نديم . ما جاءني إلا سمير . الحصر عند السيوطي كما عرفه في كتابه «**معترك الأقران**» : الحصر هو القصر ، ومعناه تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص .

(٤) **العجاج** : هو أبو الشعثاء عبد الله الطويل بن رؤبة ، اشتهر بنظم الرجز ، ورجزه متين السبك كثير الغريب . يكثر علماء اللغة الاستشهاد برجزه . توفي سنة ٩٧هـ/ ٧١٦م .

(٥) **الغلمة** : غلبة الشهوة . **المهياج** : الناقة النزوع إلى وطنها ، والجمل الذي يعطش قبل الأوان ، وهنا بمعنى الرجل الذي تغلبه الشهوة .

(٦) **الطَّرْف الساجي** : الساكن .

وهاج[١] ، وكَفَل مثل النقا رجراج[٢] فتلقيتها بالإقبال[٣] ، وأتيت بمقتضى الحال[٤] وأنشأت متعلقات الفعل بأفنان[٥] ، وأبرعت في أحوال الوصل بأحسن تبيان[٦] ، إلى أن حصل كمال الاتصال[٧] ، بسط الأير في ذلك المجال[٨] ، كم بات مُسْنَداً[٩] والأشفار مسنداً إليها ، وممدوداً فيها ،

---

(١) **مضطرم** : مشتعل . **وهاج** : متقد .

(٢) **الكَفَل** : العجز . **رجراج** : مهتز سمناً .

(٣) **الإقبال** : التوجه إلى .

(٤) **مقتضى الحال** عند أصحاب المعاني : هو ما يدعو إليه الأمر الواقع كالتأكيد في خطاب المتكلم ، وإيراد الكلام على صورة الإطناب أو الإيجاز مطابقة لمقتضى الحال ، ولكل مقام مقال .

(٥) **متعلقات الفعل** : الجار والمجرور وهذا في النحو ، وفي علم المعاني هو التعليق ، وهو المدح بشيء على وجه يستتبع وجهاً آخر .

(٦) **الوصل في علم المعاني** : هو عطف بعض الجمل على بعض . وله ثلاثة مواضع : (١) إذا قصد إشراكهما في الحكم الإعرابي ؛ (٢) إذا اتفقا خبراً وإنشاءً وكانت بينهما مناسبة تامة ولم يكن سبب يقتضي الفصل بينهما ؛ (٣) إذا اختلفا خبراً وإنشاءً وأوهم الفصل خلاف المقصود . تبيان : إيضاح .

(٧) **كمال الاتصال** (في علم المعاني) : هو أحد مواضع وجوب الفصل . وكمال الاتصال : أن يكون بين الجملتين اتحاد تام ، وذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى ، أو بياناً لها ، أو بدلاً منها .

(٨) **بسط الشيء** : نشره . والبسط في البلاغة : نقيض الإيجاز . وهو من مخترعات ابن أبي الإصبع المصري ، وعرّفه بقوله : «هو أن يأتي المتكلم إلى المعنى الواحد الذي يمكنه الدلالة عليه باللفظ القليل فيدل عليه باللفظ الكثير ، ليضمِّن اللفظ معاني أخر يزيد بها الكلام حسناً ، ولولا بسط ذلك بكثرة الألفاظ لم تحصل تلك الزيادة» .

(٩) في الأصل : «مستنداً» . **والإسناد في علم المعاني هو** : إثبات شيء لشيء ، أو نفيه عنه ، أو طلبه منه . وهو النسبة أو الحكم ، ويشمل الإسناد إلى مسند إليه : وهو الكلمة المنسوب إليها أو المحكوم عليها ، والمسند وهو الكلمة المنسوبة أو المحكوم بها ، والقيد وهو الكلمة أو الكلمات التي تستعمل تكملة على المسند =

وماؤه مقصور عليها[١] ، وكم قصد قفل الحر فكان له مفتاحاً[٢] ، وأضاءت فتيلته لما كان الكس له مصباحاً[٣] ، وزال الإبهام من طرائفه وأبدله إيضاحاً[٤] ، إلى أن تتقلب به الأحوال[٥] ، وحصلت المساواة في الإنزال[٦] .

شعر :

فيا ليلة الوصل أنت الحيا	ويا يوم هجري كنت الأجل[٧]
لقد بتُّ في حاصل للصباح	بقفل العناق وضمّ القُبَلْ

---

(١) **القصر** : تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص ، ولكل قصر طرفان : مقصور ومقصور عليه . مثل : لا يفوز إلا المُجِدُّ : الفوز مقصور والمجد مقصور عليه .

(٢) **مفتاح** : تورية بكتاب «**مفتاح العلوم**» للسكاكي ، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي ، المتوفى سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م . ومفتاح العلوم من كتب البلاغة التي ذاعت شهرتها .

(٣) **مصباح** : تورية باسم كتاب ابن مالك في البلاغة والمسمّى بـ «**المصباح**» .

(٤) **الإيضاح** : تورية بكتاب «**الإيضاح في المعاني والبيان**» لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب ، المتوفى سنة ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م . والإيضاح من كتب البلاغة التي ذاعت شهرتها .

(٥) أنظر هامش (١٠ الصفحة السابقة) .

(٦) **المساواة** (عند أهل المعاني) : هي واسطة بين الإيجاز والإطناب ، وهي أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه ، مثل : لا يحيق المكر السيء إلا بأهله .

(٧) **الحيا** : الحياة . **الأجل** : الموت .

= والمسند إليه تحقيقاً لمقصود المتكلم . مثل : «بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين» فالمسند إليه هو الفاعل : «الله» ، والمسند هو الفعل : «بعث» والإسناد هو الربط بين الفعل والفاعل ، أو الحكم على الفاعل بصدور الحكم . وما تبقى من كلمات «النبيين مبشرين ومنذرين» تسمّى القيد .

ومـــا أبــدع الله فــي صــنــعـــه ... بـخـــصـــر أدق وردف أجـل[١]

من الـخـصـر لـلـردف باتت يدي ... من السـهـل تـسـعـى لأعلى الجبل

فـيـــا لـيـل وصـلٍ أتـى آخـراً ... فُـــديـت بـأيـام صــــدٍّ أول[٢]

(١) **أجل** : عظيم .

(٢) **الصد** : الإعراض والمنع .

المقامة الحادية عشرة

صَاحِبُ البيَان

وقال صاحب البيان[١] : لما تجلى للعيان[٢] ، وحصل غاية التبيان[٣] ، بدا لي جرّ ريَّان وإليتان[٤] ، مَرَجَ البحرين فيهما يلتقيان[٥] ، وبطن ذات سُرَّة وأعكان[٦] ، وردف كأنه جبل الريّان[٧] .

(١) **صاحب البيان** : هو المختص بعلم البيان ، وعلم البيان : علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ، وهو ينحصر في التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية .

(٢) في الأصل : «العيان» . **تجلى للعيان** : تكشَّف .

(٣) **غاية** : هدف . **التبيان** : الوضوح . ووارى هنا بأحد كتابين في علم البيان : الأول : «**التبيان في علم البيان للزملكان**» ، عبد الواحد بن عبد الكريم المتوفى سنة ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م . والثاني : «**التبيان في المعاني والبيان**» لشرف الدين حسين بن محمد الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣هـ/ ١٣٤٣م .

(٤) **ريّان** : من الري (المرتوي) . **والريان** : الأخضر الناعم من الأغصان . **والأليتان** : العجيزة .

(٥) **مَرَجَ** : اختلط . **المرَج** : الاختلاط . وقوله هذا صدى للآية الكريمة : ﴿**مرج البحرين يلتقيان**﴾ (سورة الرحمن ، الآية : ١٩) .

(٦) في الأصل : «أعطان» ؛ **والأعكان** : جمع عكنة ، وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً .

(٧) **جبل الريَّان** : جبل في ديار طيّء لا يزال يسيل منه الماء .

شعر :

يقول ناظره المعتل عن شغف   يا حبذا جبل الريّان من جبل [١]

فأبرزت لها أيراً ليس عند قيامه بالمتباطي[٢] ، هامته مثل الفنيق الساطي [٣] ، أيراً يفوق على التشبيه[٤] ، ولا يحتاج في القيام إلى تنبيه ، كأنه العمود في التمثيل[٥] ، والمنار عند إدراك حقيقته بالتخبيل[٦] ،

---

(١) **المعتل** : المريض . **الشَّغَف** : غلاف القلب وحجابه . وعن شغف : عن حب شديد عَلَق بشغاف القلب . والشطر الثاني : هو الشطر الأول من بيت جرير بن عطية الخَطفي أحد شعراء المثلث الأموي . وبيت جرير :
يا حبذا جبل الريّان من جبلٍ   وحبذا ساكن الريّان من كانا

(٢) **المتباطي** : المتباطئ ، المتأخر غير السريع .

(٣) **الفنيق** (في الأصل : الفتين) : الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ، ولا يركب . **الهامة** : الجثة . **الساطي** : الذي يغتلم فيخرج من إبل إلى إبل . وقوله : «هامته مثل الفنيق الساطي» هو الشطر الثاني من بيت لزياد الطماحي :
بمكفهر اللون ذي حطاط   هامته مثل الفنيق الساطي
وقبله : قام إلى عذراء بالغُطاطَ   يمشي بمثل قائم الفسطاط
(أنظر لسان العرب : سطو) .

(٤) **التشبيه** : ربط بين شيئين أو أكثر في صفة من الصفات . والتشبيه أحد أقسام علم البيان .

(٥) **التمثيل** : التصوير . **والتمثيل** : التشبيه التمثيلي أحد أنواع التشبيه .

(٦) **التخبيل** ، من خال الشيء : ظنه وتخيله . والتخبيل عند البيانيين : أن يُثبت للمشبَّه المذكور شيء من لوازم المشبَّه به والمتروك دلالة على التشبيه الذي لم يصرح به ، ومنه قول أبي ذؤيب :
وإذا المنية أنشبت أظفارها   ألفيت كل تميمة لا تنفع
فإنه شبه المنية في نفسه بالأسد ثم أثبت لها الأظفار التي هي من لوازم الأسد دلالة على التشبيه المضمر في نفسه .

فاستلقت على ظهرها ، وبالغتْ في إبراز شفرها[١] ، وقالت من غير كناية ولا إشارة[٢] ، إنما لذَّة الدنيا استعارة[٣] ، وأولجْ في هذا الصدع[٤] هذه المنارة ، فأدخلته في حرها فإذا مسلك نعم المجاز[٥] ، بديع الامتياز[٦] ، فائق الارتهاز[٧] ، فلم تزل تأتي بالرفث[٨] الصريح ، إلى أن دنت عسيلتها بالترشيح[٩] ، فقامت وهي تكفكف العسيلة ، وأنشدت قول جميلة[١٠] :

---

(١) **بالغ** : اجتهد في الأمر . **ووارى هنا بالغت** : إذا أتت بالبليغ من الكلام .

(٢) **الكناية** : كلام استتر المراد منه بالاستعمال . وعند البيانيين : هي أن يعبر عن شيء لفظاً ومعنى بلفظ غير صريح في الدلالة عليه لغرض من الأغراض . الإشارة عندهم : هي «إيجاز القصر بعينه» كما عرفه السيوطي . وهو أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة . كما عرفه قدامة بن جعفر .

(٣) **استعارة** : كالشيء المستعار ، والاستعارة عند البيانيين : ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه .

(٤) **الصدع** : الشّق .

(٥) **المجاز** : الممر . والمجاز عند البيانيين يطلق على : اللفظ المستعمل لغير ما وضع له .

(٦) **الامتياز** : الانفصال والانعزال عن الغير .

(٧) **فائق** : عالي . **الارتهاز** : الرهز ، وهو التحرك والتردد .

(٨) **الرفث** : الجُماع ، والفحش في المنطق أثناء الجُماع .

(٩) **الترشيح** : من الرشح ، وهو ندى العرق على الجسد ، والترشيح عند البيانيين يطلق على معان منها : ترشيح التشبيه ، وهو ذكر ما يلائم المشبه به . وترشيح المجاز اللغوي وهو ذكر ما يلائم المعنى الحقيقي . وترشيح الاستعارة .

(١٠) لم نجد الأبيات منسوبة لشاعرة تدعى جميلة في ما لدينا من مصادر .

شعر :

لـه وَرِكٌ ضــخـم ورمـح بـقــدّه	بقـامـة هـز في قـذاك[١] مـعـجـر
ينيك بـه سـبـعـاً وسـبـعـاً وسـتـةً	ومـا كـل هـذا في يـمـيـني بـمـنكر
وإذا لان[٢] قــومــتـــه وعَـلَـوْتـه	كـأني عليـه خـاطـب فـوق منبـر

(١) قذاك : كذا في الأصل ، ولا معنى لها ، وأراد هنا كلمة بمعنى عضو الرجل . ولعلها مناك . ومعجَّر : غليظ سمين .

(٢) في الأصل : «وإلى ذان» . وهو تحريف .

المقامة الثانية عشرة

صَاحِبُ البديع

وقـال صـاحب البـديع[١] : لـمـا أسـفـرت النـقـاب عن بـدرها وهـلالهـا[٢] ، رأيـت براعـة الجـمـال في اسـتـهـلالهـا[٣] ، ثم أخـذت بالتجريد[٤] ، وتوجت العين بالتكرير والترديد[٥] .

(١) صاحب البديع : العالم بالبديع ، وهو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام .

(٢) أسفر : انحسر . النقاب : غطاء الوجه .

(٣) البراعة : التَّفوّق . الاستهلال : الافتتاح والابتداء . وبراعة الاستهلال في علم البديع عدَّه السيوطي من الابتداء الحسن ؛ وهو أن يكون أول الكلام دالاً على ما يناسب حال المتكلم متضمناً لما سبق الكلام لأجله من غير تصريح بل بألطف إشارة يدركها الذوق السليم . ويسمّى أيضاً الإلماع . وبراعة المطلع ، وحسن الابتداء . ومن شروط براعة الاستهلال أن تكون الألفاظ مختارة سالمة عما ينفر منه السامع مع أو ما يتعلق به نقد ، وأن يكون أول كلامه مشتملاً على إشارة لطيفة إلى مقصوده من الكلام .

(٤) التجريد : مصدر جردته من ثيابه إذا نزعتها عنه . والتجريد عند أهل البديع : «أن ينتزع من أمر ذي صفة آخرُ مثلُه فيها مبالغة لكمالها فيه ، وهو أقسام . وعرَّفه حسين المرصَفي : أن تجرد من شيء آخر للمبالغة في المعنى . كقول القائل :

ترى منهم الأسد الغضاب إذا سطوا	وتنظـر منهم في اللـقـاء بدورا

ويكون بمن كهذا . وبالباء مثل : أنك لتلقى بفلان البحر . وبفي كقوله تعالى : ﴿لهم فيها دار الخلد﴾ (سورة فصلت ، الآية : ٢٨) وبغير ذلك .

(٥) التكرير : إعادة الشيء مرة بعد مرة . وعند أهل البديع : أن يعيد مرة بعد مرة ، ويقسم إلى قسمين : (١) يوجد في اللفظ والمعنى مثل : أسرع أسرع . (٢) يوجد في المعنى دون اللفظ مثل : أطعني ولا تعصني .

=

شعر :

رأيت لها كفلاً ينوء بخصرها ... وَعْثاً روادفه وأخثم ناتيا(١)

ضيّقاً يعض بكل عَرْد ناله ... كالقعب أو صدع يرى متجافيا(٢)

ضيّق الأشقاق(٣) ، حسن الاتساق(٤) ، تسميطه متناسب(٥) ،

---

(١) في الأصل : «ورأيت» . **وعثاً** : مختلطة . **الأخثم** : الفرج المرتفع العريض . **ناتيا** : ناتئاً (بتليين الهمزة) : بارزاً .

(٢) **العَرْد** : الصلب الشديد المنتصب . **القعب** : القدح الضخم الجافي ، أو إلى الصغر يروي الرجل . **الصدع** (في الأصل : دوصرع) : الشق . **متجافياً** : لا يلزم مكانه ويميل من جنب إلى جنب ، متباعد .

(٣) **الأشقاق** : الشقوق .

(٤) **الاتساق** : ترتيب الأجزاء . وحسن الاتساق أو حسن النسق عند علماء البديع : «أن يأتي المتكلم بالكلمات من النثر والأبيات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحماً سليماً مستحسناً مستبهجاً ، وتكون جملها ومفرداتها متسعة متوالية ، إذا أفرد منها البيت قام بنفسه واستغل معناه بلفظه» وهو على نوعين : أحدهما : سرد أوصاف لموصوف كقوله تعالى : **﴿هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم﴾** (سورة الحشر ، الآية : ٢٢) . والثاني : عطف عدد من الألفاظ المتلائمة في معناها كقوله تعالى : **﴿قيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي﴾** (سورة هود ، الآية : ٤٤) .

(٥) **التسميط** : من السمط ، وهو الخيط ما دام فيه الخرز . والتسميط في علم البديع : هو أن يعتمد الشاعر تصيير بعض مقاطع الأجزاء أو كلها في البيت على سجع يخالف قافية البيت ، مثل :

ومال حويت وخيل حميت ... وضيف قريت يخاف الوكالا

المتناسب : المشاكلة والمشابهة ، والتناسب في علم البديع هو : الترتيب للمعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتأخر .

الترديد : إعادة الشيء . وفي البديع : أن يورد الناظم في بيته لفظة تفيد معنى غير المعنى الأول . واختلف علماء البديع في تعريفه وتفصيل أنواعه . أنظر المعجم المفصل في علوم البلاغة للدكتورة إنعام عكاوي ، ص ٣٠٣ .

وتصريفه متقارب(١) ، تشابهت أطرافه(٢) ، وتراكمت أردافه(٣) ، ثم راودتها فوافقت(٤) ، ودربجت وطابقت(٥) ، فألقيتها على ظهرها ، ورددت عجزها على صدرها(٦) ، وتهيأت ونشرت الأير بعد الطي(٧) ،

---

(١) التصريف في علوم البلاغة : هو تصريف المعنى من المعاني المختلفة كتصريفه في الدلالات المختلفة ، وهو عقدها على وجه التعاقب . وضرب الرماني على ذلك مثال قصة موسى (عليه السلام) في سور : الأعراف وطه والشعراء وغيرها .

(٢) تشابه الأطراف في علم البديع : هو جعل عجز جملة صدر تاليتها ، أو قافية بيت صدر ما يليه . كقوله تعالى : **﴿مثل نوره كمشكاة في مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري﴾** (سورة النور ، الآية : ٣٥) .

(٣) **تراكمت** : تجمعت بعضها فوق بعض .

(٤) **راود المرأة** : طلب مجامعتها .

(٥) **دربج** : لأن بعض صعوبة . **طابق** : وافق . وطابق في علم البديع : جاء بالطباق وهو في الكلام : الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد .

(٦) رد العجز على الصدر في علم البديع : هو تكرير كلمة في الشطرين من الشعر أو الفقرتين من السجع ، مثل :

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه ... وليس إلى داعي الندى بسريع

ومثله في النثر : سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل .

(٧) **الطي والنشر** ، ويقال له أيضاً : **اللف والنشر** ، وهو من علوم البديع ، وعرَّفه ابن حجة في خزانة الأدب : «هو أن تذكر شيئين فصاعداً إما تفصيلاً فتنص على كل واحد منهما ، وإما إجمالاً فتأتي بلفظ واحد يشتمل على متعدد وتفوض إلى العقل رد كل واحد إلى ما يطيق به» . ومثله بقوله :

والطيّ والنشر والتغيير مع قِصَر ... للظهر والعظم والأحوال والهمم

ووجهته إلى النصب كأنه لام كي[1] ، وعلوتها بتدريج وتركيب[2] ، ورتبتها في حرها أحسن ترتيب[3] ، وبدأت بالتطريف بين

(١) **النصب** : الانتصاب . والنصب بلام كي : أي نصب الفعل المضارع بلام كي .

(٢) **التدريج والاستدراج** ، وهو في علم المعاني : الكلام المشتمل على إسماع الحق على وجه لا يورث مزيد غضب المخاطب ، سواء كان فيه تعريض أم لا كقوله تعالى : ﴿**مالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون**﴾ (سورة يس ، الآية : ٢٢) . وإذا كانت اللفظة «**تدبيج**» وهي من مصطلحات أصحاب البديع . والتدبيج لغة : النقش والتزيين . ودبَّج المطر الأرض : روضها . وهو عندهم : أن يذكر الشاعر أو الناثر ألواناً يقصد الكناية بها أو التورية بذكرها عن أشياء من مدح أو وصف أو نسيب أو هجاء أو غير ذلك من الفنون ، أو بيان فائدة الوصف لها . ومثاله قوله تعالى : ﴿**ومن الجبال جُدَدٌ بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود**﴾ (سورة فاطر ، الآية : ٢٧) .

(٣) حسن الترتيب في علم البديع ، ويسمّى التمزيج ، وحسن الارتباط ، وحسن النسق : وهو أن يمزج المتكلم معاني البديع بفنون الكلام ، أي أعراضه ومقاصده بعضها ببعض بشرط أن تجمع معاني البديع والفنون في الجملة أو الجمل في النثر ، والبيت أو البيوت من الشعر مثل قول بكر بن النطاح :

فقلت لها هذا التعنت كله كمن يتشهى لحم عنقاء مغرب

ففي هذا البيت قوله : «فقلت لها هذا التعنت كله ، لارتباط هذا الصدر بما قبله بسبب المراجعة التي فيها إذ قال :

بذلت لها ما قد أرادت من المنى لترضى : فقالت : قم فجئني بكوكب

أتى في عجز البيت بالتذييل ليتحقق العتاب ويستدل على صحة ما ادعاه من التعنت ، فخرج المذهب الكلامي بالتذييل في العجز . والترتيب ذكر أوصاف لموصوف واحد مرتبة على الترتيب الطبيعي كقول مسلم بن الوليد :

هيفاء في فرعها ليل على قمر على قضيب على حقف النقا الدهس

شفرها[1] ، ثم أدمجته في قعرها[2] ، وواليت بهز متناسق[3] ، وترصيع بعضه في أثر بعض متلاحق[4] ، ورفق وتمزيق ، واحتباك[5]

(١) التطريف : التحريك . وفي علم البديع : هو أن تكون الكلمة مجانسة لما قبلها أو لما بعدها أو متعلقة بها بسبب من الأسباب مثل قول أبي تمام :

السيف أصدق إنباءً من الكتب **في حدِّه الحد بين الجد واللعب**

(٢) **الإدماج** : اللف . وفي علم البديع : «هو أن يكون آخذاً في معنى فيهتف بمعنى آخر من غير إشعار بالقصد منه كقول أبي الطيب المتنبي :

أقلب فيه أجفاني كأني **أعد بها على الدهر الذنوبا**

نقد أدمج فيه الشكوى من الدهر .

(٣) **متناسق** : مرتب . والتنسيق في علم البديع : أنظر الاتساق وحسن النسق (هامش رقم ٢ صفحة ٥٥) .

(٤) **الترصيع** : التركيب . والترصيع نوع من أنواع البديع ، وهو أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الاعجاز كقوله تعالى : ﴿**إن إلينا إيابهم * ثم إن علينا حسابهم**﴾ (سورة الغاشية ، الآيتان : ٢٥ ـ ٢٦) . وعرَّفه السيوطي : «هو أن يعقد تصيير مقاطع الأجزاء في البيت المنظوم أو الفصل من الكلام المنثور مسجوعة» .

(٥) **الاحتباك** : الشَّدُّ والإحكام . والاحتباك نوع من أنواع البديع وهو أحد أقسام الحذف ، وسماه الزركشي : الحذف المقابلي . والاحتباك : نوع من الاختصار ، وضابطه : أن يجعل الكلام شطرين ويحذف من كل منهما نظير ما يثبت في الآخر . وشاهده من القرآن الكريم : ﴿**ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم**﴾ (سورة الأحزاب ، الآية : ٢٤) ، أي : إن شاء فلا يتوب عليهم ، أو يتوب عليهم فلا يعذبهم .

وتلفيق[1] ، وفخذها في تجنيح[2] ، وحرها رطب من الترشيح[3] ، وهي

---

(١) **التلفيق** : أن تضم شقة ثوب إلى آخر فتخاط . والتلفيق نوع من أنواع البديع : وهو أن يلفق الشاعر بيته من عدّة أبيات لغيره .

(٢) **في تجنيح** : في ارتفاع وعلو كأنهما جناحان .

(٣) **الترشيح** : نضوح وسيلان الماء والعرق . والترشيح نوع من أنواع البديع وهو : أن يؤتى بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بما يؤهلها لذلك ، ومنه قول العلوي من أصحاب البديعيات :

تراه أسود من لبس الدروع له   بياض وجه يضيء للوفد في الظلم

فإن قوله : «تراه أسود» لا يصلح لشيء من المحاسن ، فلما قال : «من لبس الدروع» حسن سواده .

وهناك أيضاً : ترشيح التورية ؛ وهو أن يذكر ما يلائم المعنى القريب المورّى به كقوله :

إذا همت من وجدي ومن خالها   ولم أصل منه إلى اللثم

قالت : قفوا ثم اسمعوا ما جرى   خالي لقد هام به عمي

فإن **الخال** يحتمل أن يراد به خال الخد وخال النسب ، والأول هو المعنى البعيد المورّى عنه والثاني هو المعنى القريب المورَّى به ، وقد ذكر ما يلائمه وهو العم .

والترشيح عند ابن أبي الإصبع المصري والسيوطي . يكون للتورية وللاستعارة وللمطابقة وغيرها . والترشيح للمطابقة كقول صفي الدين الحلي :

إن حَلَّ أرض أناسٍ شدَّ أزرهمُ   بما أباح لهم من حلِّ وِزْرِهم

فقوله : «**شدَّ**» في البيت رشحت لفظة «**حلَّ**» للمطابقة ، ولو أبقاها على حالها في معنى الحلول لم يكن في البيت مطابقة . ومثال ترشيح الاستعارة قوله تعالى : ﴿**أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم**﴾ (سورة البقرة ، الآية : ١٦) ، فإنه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ، ثم رشحه بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة ، فذكر الربح والتجارة يرشح حقوق المبالغة في التشبيه .

في تثن والتفات[1] ، وجهد في النكاح وإعنات[2] ، وتطريز[3] من النفخ

---

(١) **الالتفات** عند البلاغيين : هو انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة ، ومن المخاطبة إلى الإخبار وعدَّه بعضهم من علم المعاني .

(٢) **الإعنات** : المشقة . **والإعنات** : نوع من أنواع البديع ، وهو : أن يعنت نفسه في التزام ردف أو دخيل أو حرف مخصوص قبل الرويّ ، أو حركة مخصوصة ، ويقال له : «التضييق» و«التشديد» و«لزوم ما لا يلزم» . ومَثَلُه : «إذا استشاط السلطان ، تسلّط الشيطان» .

(٣) **التطريز** : تزيين الثوب . التأنّق . والتطريز : نوع من أنواع البديع ، وهو عند السيوطي : أن يبتدىء المتكلم أو الشاعر بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ، ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدَّره في تلك الجملة الأولى ، فتكون الذوات في كل جملة متعددة تقديراً والجمل متعددة لفظاً ، والصفة الواحدة المخبر بها عن تلك الذوات متعددة لفظاً ، وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات لأعداد الذوات عدد تكرار واتحاد لا تعداد متغاير» .

وقال المرصفي إن التطريز على معنيين :

أحدهما : أن يؤتى بأمور متقابلة على حد قول أبي تمام :

أعوام وصل كاد ينسى طبها   ذكر النوى فكأنها أيام

ثم انبرت أيام هجر أعقبت   بؤساً فخلنا أنها أعوام

ثم انقضت تلك السنون وأهلها   فكأنها وكأنهم أحلام

والآخر : أن يبتدأ بمتعدد ثم يخبر عنه بصفة واحدة متكررة على حد قول ابن الرومي :

أموركم بني خاقان عندي   عجاب في عجاب في عجاب

قرون في رؤوس في وجوه   صلاب في صلاب في صلاب

وتنميق[١] ، والأشفار في جمع وتفريق[٢] ، والأير في تمكين[٣] إلى أن حصل الاكتفاء ، ووصل الأمر إلى الانتهاء ، فحمدت عاقبة هذا الاستخدام[٤] ، وطابق حسن البدء[٥] والعود والختام[٦] .

---

(١) **التنميق** : التزيين .

(٢) الجمع مع التفريق : من أنواع البديع وهو : أن يدخل أو يجمع شيئين من معنى واحد ويفرق بين جهتي الإدخال كقول البحتري :

ولما التقينا والنقا موعد لنا ... تعجب رائي الدر منا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ... ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

(٣) **التمكين** : نوع من أنواع البديع ، سماه قدامة بن جعفر ائتلاف القافية ؛ وهو أن يمهد الناظم لقافية بيته أو الناشر لسجعة فقرته ، تمهيداً تأتي فيه القافية متمكنة في مكانها بحيث أن تنشد البيت إذا سكت دون القافية ، فإذا سكت كلمها السامع بدلالة قرائن اللفظ عليها .

(٤) **الاستخدام** : نوع من أنواع البديع ، وهو أن يأتي المتكلم بلفظة لها معنيان ثم يأتي بلفظتين تتوسط تلك اللفظة بينهما ، ويستخدم كل لفظة منهما لمعنى من معنيي تلك اللفظة المتقدمة . وقال التفتازاني : أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم يراد بضميره المعنى الآخر ، أو يراد بأحد ضميريه أحد المعنيين ثم بالضمير الآخر معناه الآخر . مثل :

إذا نزل السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن انوا غضابا

(٥) **حسن البدء أو حسن الابتداء** في علم البديع ، ويقال له براعة المطلع : هو أن يكون مطلع الكلام شعراً أو نثراً أنيقاً بديعاً . وأنظر (هامش رقم ٢ صفحة ٥٤) .

(٦) **حسن الختام** (في علم البديع) : أن يختم الشاعر أو الناثر كلامهما بأحسن خاتمة متميزاً لحسن رائع الجودة شعراً بالانتهاء يحسن السكوت عليه .

المقامة الثالثة عشرة

صاحب العروض

وقال صاحب العَروض[١] ، دخلت الخيمة[٢] ، وأنا شديد الأيمة[٣] ، فزحفت عليها[٤] ، لأنظر إليها ، فإذا قُبُل أعلاه كقبة من الباب[٥] ، سمين ثمين ، حسن التضمين[٦] ، على ما استودعته أمين[٧] ، فيه لهب النيران كمين[٨] ، وردف روي ووري[٩] ، عظيم الحجم

---

(١) **صاحب العروض** : العالم العروض ، وهو علم بقوانين يعرف بها صحيح وزن الشعر من مكسوره .

(٢) **الخيمة** : بيت البدو من شعر وغيره . وقد شُبِّه بيت الشِّعْر ببيت الشَّعْر .

(٣) **الأيمة** : الشهوة إلى النساء .

(٤) **زحف** : مشى ، دب . والزحاف في علم العروض : تغيير يلحق ثواني الأسباب ، ويحدث في حشو البيت غالباً ، وهناك أنواع كثيرة من الزحاف سترد في مواضعها .

(٥) **الباب** : مدخل الدار . والباب : أحد أبواب الكتاب ، أي أقسامه .

(٦) **التضمين** : أحد عيوب الشعر ، وهو أن تتعلق قافية البيت بما بعده على وجه لا يستقل بالإفادة .

(٧) **استودع** : استحفظ ، أي حفظ فيه .

(٨) **كمين** : مُسْتَخْفٍ .

(٩) **الروي** : التام . والحسن الرواء ، والروي في علم العروض : هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه . **الوري** : المكتنز اللحم .

عنبري[١] ، وفوقه خصر دقيق ، لا يوجد مثله في سوق الرقيق[٢] .

شعر[٣] :

سَبَبٌ خفيف خصرها وراءَه ... من ردفها سبب ثقيل ظاهر[٤]
لم يُجمع النوعان في تركيبها ... إلا لأن الحسن فيها وافر[٥]

فأبرزت لها أيراً كوتد عتيد[٦] ، طويل بسيط وافر مديد[٧] ، سالم من

(١) **العنبري** : نسبة إلى العنبر . والعنبر طيب طيِّب الرائحة . ومنسوب إلى بني العنبر .

(٢) **سوق الرقيق** : حيث يباع العبيد .

(٣) البيتان لشمس الدين محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهروي النحوي ، أبو عبد الله النحوي الأعمى ، المتوفى سنة ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م . والبيتان في تزيين الأسواق ص ٤٨٥ .

(٤) السبب عند العروضيين عبارة عن حرف متحرك يليه ساكن نحو مَنْ . ويقال له سبب خفيف . والسبب الثقيل : عبارة عن حرفين متحركين نحو لَكَ .

(٥) **وافر** : كثير . والوافر : أحد بحور الشعر وزنه «مفاعلتن» ست مرات . ومفاعلتن مركب من وتد مجموع وسببين ثقيل وخفيف . مفاوتد مجموع . علَ (سبب ثقيل) تن (سبب خفيف) .

(٦) **الوتَد** : قطعة من خشب غالباً ما تكون أسطوانية الشكل محددة الرأس ، ترز في الأرض لتربط بها الخيمة ، أو يرز في الحائط يعلق عليه الثوب وغيره . والوتد عند العروضيين : من أجزاء التفاعيل ، على ثلاثة أحرف وهو على ضربين : أحدهما : حرفان متحركان يتلوهما حرف ساكن وهو الوتد المقرون ، نحو فَعُو ـ علُنْ ـ والثاني : حرفان متحركان بينهما حرف ساكن ، وهو الوتد المغروق ، نحو «لات» في مفعولات .

(٧) **الطويل والبسيط والوافر والمديد** : أسماء لأربعة من بحور الستة عشر .

الخَبْن[١] والطَّي[٢] والوَقْص[٣] ، ومن الشَّكْل[٤] والخَزْل[٥] والعقص[٦] ، ولا مخزوم[٧] ولا مخذوم[٨] ، ولا مقطوف[٩] ، ولا

(١) **الخَبْن** : القصَر . وعند العروضيين هو : أحد أنواع الزحاف ، وهو حذف الثاني الساكن ، وذلك يكون في التفعيلات الخمس التالية : ١ ـ «مستفعلن» وتصير بالخبن : مُتَفعلن . ٢ ـ «مستفع لن» وتصير : «متفع لن» . ٣ـ «فاعلن» وتصير : «فَعلن» . ٤ ـ «فاعلاتن» وتصير : «فَعلاتن» . ٥ ـ «مفعولات» وتصير : «معَولات» والخبن أحد أنواع الزحاف .

(٢) **الطي** : نقيض النشر . والطيّ عند العروضيين هو أحد أنواع الزحاف وهو : حذف الرابع الساكن بشرط أن يكون ثاني سبب ، وذلك يكون في «مستفعلن» فتصير بعد الطي : «مستعلن» ، و«مفعولات» وتصير بعد الطي : «مفعلات» .

(٣) **الوقص** : الانكسار . وعند العروضيين هو أحد أنواع الزحاف ، وهو حذف الثاني المتحرك ، وذلك يكون في «متفاعلن» فتصير بعد الوقص «مفاعلن» .

(٤) **الشَّكْل** : من شكل الناقة إذا شدَّ قوائمها بحبل ، وهو عند العروضيين أحد أنواع الزحاف وهو عندهم : اجتماع الخبن والكَف ـ وهو حذف الساكن السابع بشرط أن يكون ثاني سبب . وذلك يكون في «مفاعيلن» فتصير بعد الكف : «مفاعيل» و«فاعلاتن» تصير : «فاعلات» ، و«فاع لاتن» تصير : فاعلات ، و«مستفعلن» تصير : مستفعل» ـ والشكل يكون في «فاعلاتن» وتصير بعده : «فعلاتُ» .

(٥) **الخزل** : القطع ، وهو عند العروضيين أحد أنواع الزحاف وهو : اجتماع الإضمار ـ وهو تسكين الثاني المتحرك ، وذلك يكون في «مُتَفاعلن» فتصير بعد الإضمار «مُتْفاعلن» أي «مستفعلن» ـ والطي . ويكون الخزل في «متفاعلن» تصير بعد الخزل : «مُتْفَعلن» .

(٦) **العقص** : منَ عقص شعره ، أي ضفره ولواه . وعند العروضيين هو أحد أنواع الزحاف وهو اجتماع الخَرْم ـ حذف حرف من أول الأبحر المبدوءة بأحد الأصول الثلاثة : (فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن) المبدوءة بوتد مجموع ـ والنقص ـ وهو اجتماع العَصْب (إسكان الخامس المتحرك) والكف ـ في «متفاعلن» أي تحذف الميم بالخرم ، وتسكن اللام بالعصب ، وتحذف النون بالكف فيصير الجزء : «مَفْعولُ» .

=

مقصوم[1] ، ذو تأسيس[2] وترفيل[3] ، وتسبيغ[4] وتذييل[5] ، فأدخلته في

---

(١) **مقصوم** : منكسر . والقصم عند العروضيين هو اجتماع الخَرْم والعَصْب ، ويكون في مفاعلتن ، تحذف الميم بالخرم وتسكن اللام في العصب فتصير فاعلْتن وتنقل إلى مفعولن .

(٢) **التأسيس** : مصدر أسس ، بنى أصلها . وعند العروضيين هو : ألف لازمة بينها وبين الروي حرف واحد متحرك ، كما في كلمات : حاجب ـ صاحب ، طالب . فالروي : الباء ، وقبلها حرف صحيح ، وقبل الحرف الصحيح ألف التأسيس .

(٣) **الترفيل** : الإطالة ، من رفل الذيل إذا أطاله . وعند العروضيين هو : زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع ، ويدخل في البحور التالية : المتدارك فتصير فاعلن : فاعلاتن . والكامل فتصير متفاعلن متفاعلان .

(٤) **التسبيغ** : الإطالة . وعند العروضيين هو : زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف وذلك يكون في بحر الرمل ، وفيه تتحول «فاعلاتن» إلى «فاعلاتان» .

(٥) **التذييل** : مأخوذ من ذيل الثوب والفرس ، أي إطالة الذيل . وهو عند العروضيين : زيادة حرف واحد ساكن على ما آخره وتد مجموع ، ويدخل التذييل على ثلاثة أبحر : ١ ـ الكامل ، وتصير متفاعلن : متفاعلان ـ ٢ ـ مجزوء البسيط ، وتصير فيه مستفعلن : مستفعلان ـ ٣ ـ المتدارك وتصير فيه فاعلن : فاعلان .

---

(٧) **المخزوم** : المثقوب . والخَزْم عند العروضيين : زيادة في أول البيت لا يعتدُّ بها في التقطيع لأنها زائدة عن الوزن .

(٨) **المخذوم** : المقطوع . والقطع عند العروضيين هو : حذف آخر الوتد المجموع وإسكان ما قبله ، وذلك في : ١ ـ فاعلن ، تصير فاعلْ ـ ٢ ـ مستفعلن ، وتصير مستفعلْ ـ ٣ ـ متفاعلن وتصير متفاعلْ .

(٩) **المقطوف** : المقطوع ، المجتنى . والقطف عند العروضيين هو : اجتماع العَصْب والحذف ـ إسقاط سبب خفيف من آخر التفعيلة ، ويدخل على فعولن فتصير فعَلُ ، ومفاعيلن وتصير مفاعي ، وفاعلاتن وتصير فاعلا ـ ويكون القطف في مفاعلتن فتصير فعولن .

دائرة المتقارب[1] ، وأتيت الضرب المتدارك[2] المتراكب[3] ، وهي في هزج وهز[4] ، ورمل وسريع ورهز[5] ، وأنا أوالي إسنادها

---

(١) المتقارب : أحد أبحر الشعر . ودائر المتقارب وتسمّى دائرة المتفق ، وهي إحدى الدوائر العروضية الخمس ؛ والدائرة العروضية اصطلاح أطلقه الخليل بن أحمد الفراهيدي مكتشف علم العروض ، والمتوفى سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٧م أو ١٧٥هـ/ ٧٩٢م . وقد أطلق لفظ الدائرة على عدد معين من البحور يجمع بينها التشابه في المقاطع ؛ أي الأسباب والأوتاد ، وفي الدائرة العروضية يمكن البدء من نقطة معينة من محيطها للحصول على بحر معين ، وإذا بدأنا في نفس الدائرة من نقطة ثانية في مكان آخر من المحيط فإننا نحصل على بحر ثان وهكذا .

ودائرة المتقارب تشمل على بحرين هما المتقارب والمتدارك .

فإذا بدأنا من وتد مجموع فسبب خفيف كان لنا بحر المتقارب فعولن (٤ مرات) .

وإذا بدأنا من سبب خفيف فوتد مجموع كان لنا بحر المتدارك فاعلن (٤ مرات) .

(٢) الضرب (في العروض) : هو التفعيلة الأخيرة من الشطر الثاني . والمتدارك : أحد بحور الشعر . والضرب المتدارك : من ألقاب القوافي ، وهو : متحركان متواليان بين ساكني القافية ، مثل فأ (قْصرا) الو (ارف) .

(٣) المتراكب : من ألقاب القوافي ، والضرب المتراكب هو : ثلاث متحركات متواليات بين ساكني القافية مثل بـ (نْدَلَقُ) فالمتحركات الثلاث هي ـ د ـ ل ـ ق . بين ساكني القافية النون والواو الناشئة عن إشباع القافية .

(٤) الهزج : الترنم . وعند العروضيين : أحد بحور الشعر ، وزنه مفاعيلن مفاعيلن (مرتان) .

(٥) الرمل والسريع : بحران من بحور الشعر .

وسنادها(١) ، وأترنم في إنشادها(٢) .

شعر :

لا برحت مرفوعة الكس نحوي … وطويل الزمان أيري دخيلك(٣)

إلى أن أشبعتها دسراً(٤) ، وجرى الماء في المجرى(٥) ، وإني رجل أديب أريب(٦) ، أنظم في كل فن غريب(٧) ، وإني لما خلوت بعرسي ، رأيت نهاية بسطي وأنسي(٨) ، فأنشدكم في ذلك لنفسي .

---

(١) **السِّناد** (عند العروضيين) : هو اختلاف ما يراعى قبل الروي من الحروف والحركات ، وهو خمسة أقسام : ١ ـ سناد التأسيس : وهو أن يسند بيت ويترك آخر ، أي أن يوجد حرف التأسيس في بعض أبيات القصيدة ولا يوجد في البعض الآخر . ٢ ـ سناد الردف : وهو ردف بيت وترك آخر ، (والردف : حرف مد يكون قبل الروي) . ٣ ـ سناد الحذو : وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الردف ـ ٤ ـ سناد الإشباع : وهو اختلاف حركات الدخيل في القصيدة الواحدة . ٥ ـ سناد التوجيه : وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الروي المقيد ، أي الساكن .

(٢) **انشد القصيدة** : ألقاها . **ترنم** : تغنى بها .

(٣) **الطويل** : أحد بحور الشعر . **والدخيل** : هو حرف واقع بين ألف التأسيس وحرف الروي ، فالدخيل ملازم للتأسيس ، مثل : حازم ، ظالم ، الألف للتأسيس ، والميم روي ، والدخيل الزاي في حازم واللام في ظالم .

(٤) **الدسر** : الطعن والدفع .

(٥) **المجرى** (عند العروضيين) : هو حركة الروي المطلق (أي المتحرك) الناشئ عنها أحد حروف العلة (الألف والواو والياء) ، أو حركة الروي الذي بعده هاء ممتدة كحركة الباء من سحابُها ـ ترابها .

(٦) **الأريب** : الماهر .

(٧) **انظم** : من نظم الشعر إذا ألّفه كلاماً موزوناً . **والنظم** : الكلام الموزون ويقابله النثر .

(٨) **البسط** : طرح القضية وشرحها ، والبسط : ترك الاحتشام ، ومنه البسط : الانشراح .

شعر :

يا سائلي عن الكلام المنتظم … في وصف وصل بت فيه مغتنم(١)

إسمع لآداب الوصال منصتا … واحفظ جميع الأدوات يا فتى

رأيت خوداً وجهها إذا بدا … وشعرها إذا التوى تجعدا

تقول ما أنقى بياض العاج … وما أشد ظلمة الدياجي

وحرها إذا تبدّى واضحا … تقول قد خلت الهلال رائحا

وأليتان يحكيان الوَرْدا … تقول عندي منوان زُبدا(٢)

دونك وصل قبلها يا من نكح … ولا تبالي خفَّ وزناً أو رجح(٣)

رمانه خض فلا تخشى فرط … إذا ألف الوصل من تُدْرج سقط(٤)

وإن تسل سيف أمير عرسي … إنه ماضٍ بغير لُبْس(٥)

له انتصاب في النكاح عجبُ … وكل فعلٍ متعد ينتصبُ(٦)

ما شانه عطف في الاعتلالِ … والعطف قد يدخل في الأفعال(٧)

---

(١) **الكلام المنتظم** : الشعر ، الكلام الموزون . **مغتنم** : فائز .

(٢) **منوان** : مثنى مَنْ وهو معيار قديم كان يكال به أو يوزن . قدره إذ ذاك رطلان بغداديان والرطل عندهم اثنتا عشرة أوقية .

(٣) **رجح** : زاد . واستعمل لفظة وزن ، ووزن عند العروضيين معرفة وزن البيت بعد تقطيعه .

(٤) **ألف الوصل** : تسقط في الكتابة العروضية .

(٥) **سل السيف** : أخرجه من غمده . **واللُّبس** : الاشكال واشتباه الأمر .

(٦) في الأصل : «وكل فعل معتد تنصب» والفعل المتعدي هو الفعل الذي لا يكتفي بفاعله بل يتعدى إلى مفعول به . وينتصب الفعل المضارع إذا سبقه حرف نصب .

(٧) **شانه** : عابه . **الاعتلال** : دخول العلة . والعلة عند العروضيين : تغيير يلحق الأسباب والأوتاد . والعلة قسمان : زيادة ونقص . وعلل الزيادة هي : الترفيل ، والتذييل ، والتسبيغ . وعلل النقص قسمان : لازمة : الحذف ، والقطف ، والقصر ، والقطع ، والحذذ ، والصلم ، والكسف ، والوقف ، والبتر . وغير لازمة : التشعيث ، والحذف ، والخرم . والعطف قد يدخل في الأفعال : أي قد يعطف فعل على فعل ، مثل : درس وكتب .

وإن ذكرت فاعلاً مُنَوَّنا ... فشفرها بفمه قد حَسُنا[١]

تقول فيه حمرة كثيرة ... كما تقول تارة منيرة

فقل له عند النكاح هيّا ... وإن نشأ سقياً له ورعيا[٢]

أولجته في كسها للقعر ... أو غصت في البحر ابتغاء الدر[٣]

ولم أزل في رهزها أكابدُ ... ثم أتى بعد التناهي زائد[٤]

قالت لدى فراره يا فاعلُ ... لقد جرى الماء وجار العامل[٥]

فما أمد رمحه المسلطا ... وما أخذً سيفه[٦] حتى سطا[٧]

يا قائلاً كان شديداً وانفصل ... كان وما انفك الفتى ولم يزل

قف عندما أولجته في دسمه ... ولا تغير ما بقي من سيمه[٨]

نعم الذي صنعت في اللزاق ... وهكذا تصنع بالبواقي[٩]

---

(١) **المنون** : ما لحقه التنوين . والفاعل المنون مثل : قام زيدٌ .

(٢) **سقياً ورعياً** . دعاء له ، أي : سقاه الله ، ورعياً أي حفظك الله ورعاك رعياً .

(٣) وارى بالبحر من بحور الشعر .

(٤) **أكابد** : أعاني .

(٥) **جار العامل** : جار : ظلم . والعامل عند النحاة : ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب .

(٦) في الأصل سينه .

(٧) **المسلط** : الطويل الحاد . **أخذً الجرح** : سال صديده . **سطا** : بطش .

(٨) **دسمه** : حيث يرسم أي يُسَدُّ . ودسم الجارية : جامعها . سيم : علامات .

(٩) **اللزاق** : ما يلزق به الشيء .

فلا تخف لفعله من قالي ... فما له مغير لجمال

واقض قضاءً لا يُردُّ قائله ... بأن أحلى النيك ما تطاوله

وكلما أدخلته إذا اعتدى ... فأسقط الحرف الأخير أبدا[١]

ولا تقصر منه تخشى ضررا ... ولا تحاضر وتسيء المحضرا[٢]

وكلما تقول فيه العذل ... فإنه منك كذا يا رجل

ما أحسن النيك بالامتلاء ... عند جميع العرب العرباء[٣]

وإن تكن أولجته مسكنا ... فهو كما لو كان فعلاً بيّنا[٤]

ما أحسن الشفرين حين تخفض[٥] ... وقد بدا بينهما معترض

بالغنج حرف الجفن منها يفتر ... والنون من كل مثنى تكسر[٦]

وإن ترد لذّة هذا الباب ... فأولِه الإبدال في الإعراب[٧]

لها ارتهاز مبلغ الأماني ... على اختلاف الوضع والمباني[٨]

جُماعها يبرئ من احتقان ... وعاهة تحدث في الأبدان

دينار كسها بها شحمتُ ... وكم دنانير بها سمحت[٩]

---

(١) إذا أسقط الحرف الأخير تحصل لفظة : «أيْ» .

(٢) **حاضر** : جالس وحادث .

(٣) **العرب العرباء** : هم العرب العاربة ، العرب الخلصاء .

(٤) **البيّن** : الواضح .

(٥) في الأصل : تخفظ . **تخفض** : تتسع وتيسر .

(٦) النون في المثنى هي النون في آخر الاسم المثنى وتكون مكسورة .

(٧) **أوله** : أعطه . **الإبدال** : وضع شيء محل آخر ، وإبدال حركة الإعراب .

(٨) **المباني** : الأبنية . وحروف الهجاء .

(٩) **شحمت الناقة** : سمنت . **والدينار** : ضرب من النقود الذهبية .

إذا جـــرى الماء عـــقب الإيلاج تقـــول مـــا أنقى بيـــاض العـــاج

فكلمـــا تكشـــفت عن ذا الهن فـــانظر إليـــه نظر المســـتحســن[١]

وإن ترَ عـــيـــبـــاً فـــسُـــدَّ الخللا ولا تكُ للنيك فـــيـــه مـــهـــلا

ولا تقـــصـــر في ارتكاب الوصل فـــالزرع تلقـــاء الحـــيـــا المنهل[٢]

حـــددت هذي نعـــمـــة وطولا والحـــمـــد لله على مـــا أولى

(١) **الهَن** : الفرج .

(٢) **الحيا** : الحياة (الماء) . **المنهل** : المُنْصَب .

المقامة الرابعة عشرة

الكَاتِب

وقـال الكـاتـب[١] : لـمـا خلـونـا ورَقَّ الكـلام ، رأيت في مـحـاسـن [وجهها][٢] بدر التمام ، وقواماً[٣] كاعتدال الأقلام[٤] ، وجبيناً يُروى عن ابن هلال[٥] ، وابن مُقْلة[٦] بحكي عن لحظ الغزال[٧] ، فعكفت جذلاً[٨] ، وأنشدتها متمثلاً[٩] .

(١) **الكاتب** : من عمله الكتابة .

(٢) زيادة اقتضاها السياق .

(٣) في الأصل : «وقوفاً» .

(٤) **اعتدال** : استقامة **الأقلام** : مفردها قلم : اليراعة التي يُكتب بها ، وكانت تتخذ من أنابيب القصب .

(٥) **ابن هلال** : هو أبو الحسن علي بن هلال بن عبد العزيز الشهير بابن البوَّاب . إمام الخطاطين في عصره ، هذَّب طريقة ابن مُقلة في الكتابة . توفي في بغداد سنة ٤١٣هـ/ ١٠٢٣م .

(٦) **ابن مُقْلة** : هو الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة . شاعر أديب ، ضُرب المثل بجودة خطه . توفي سنة ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م .

(٧) **يحكي** : يشبه .

(٨) **عكف** : أقام ولزم ، وأقبل على . **جذلاً** : فَرِحاً .

(٩) **متمثلاً** : ضارباً مثلاً .

شعر[١] :

تعليق ردفك[٢] بالخصر الخفيف[٣] له
ثلث الجمال وقد وفته أجفان[٤]

خد عليه رياض الحسن قد خلعت
وفي حواشيه للصدغين ريحان[٥]

محقَّق[٦] نسخ[٧] صبري في هواه ومن[٨]
توقيع مدمعي المنثور برهان[٩]

---

(١) الأبيات لشمس الدين بن جابر النحوي الأعمى . والبيتان في تزيين الأسواق ، ص ٤٨٥ .

(٢) الروادف (في اصطلاح الكتاب «**الخطاطين**») : من مستلزمات الدائرة التي ترسم فيها الحروف . قال شعبان بن محمد الآثاري (٧٦٥هـ/ ١٣٦٤م - ٨٢٨هـ/ ١٤٢٥م) :

«ضع دائرة به ثماني عشرة ... من نقطه واستقطن عُشْرَهْ
وهي الروادف التي قد شبهت ... بغيرها في عدةٍ قد انتهت
وأدخل بكل من حروف المعجم ... فيها على اختلاف وضع الأرسم»

العناية الربانية في الطريقة الشعبانية (في الكتابة) مجلة المورد م ٨ عدد ٢ ، صفحة ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٣) **الخفيف** : يقسم الكتاب كل نوع من الخط إلى قسمين ثقيل وخفيف .

(٤) **ثلث** : جزء من أصل ثلاثة . والثُلُث : خط غليظ ظريف يستعمله العرب في كتابة الأبواب والفصول وغيره . وهو أحد أنواع الخطوط ، ويقال له : قلم الثلث . وفته : جعلته وافياً ، تاماً .

(٥) **الحواشي** : الجوانب . وجوانب الكتاب ، وما علق على حواشي الكتاب من شروح . والحواشي أيضاً نوع من الخطوط . **والريحان** : نوع من الخطوط .

(٦) **المحقَّق** : نوع من الخطوط .

(٧) في الأصل : «نسج» وفي تزيين الأسواق : «نسخ» كما اثبتنا . **والنسخ** : نوع من الخطوط .

يا حسن ما قلم الأشعار خط على
ذاك الجبين فلا يسلوه إنسان[١]

أقسمت بالمصحف السامي ومصحفه
ما مر بالبال يوماً عنك سلوان[٢]

ولا غبار على حبي فعندك لي
حساب شوق له في القلب ديوان[٣]

ثم هممت مسرعاً ، ودنوت منعظاً منزعاً[٤] .

---

(١) **قلم الأشعار** : لعله يريد الخط الديواني .

(٢) **المصحف الأولى** : القرآن الكريم ، والمصحف الثانية بمعنى الكراسة ، أو ما جمع بين دفتي الكتاب وأراد صفحات خدها . **سلوان** : نسيان .

(٣) **الغبار** : نوع من الخطوط دقيق تكتب به رسائل الحمام الزاجل . **والغبار** : بقايا التراب ، إذ كان الكتاب يتربون الكتاب بعد الكتابة ليجف الحبر . ولا غبار على حبي : أي أنه صادق الحب . وحساب المال وغيره : من مهام كتاب الخراج . الديوان : مكتب تابع للحاكم تسجل فيه طلبات الدولة وتنفذ . وتوسع مفهومه مع اتساع رقعة الدولة فكان هناك : ديوان الخراج ، وديوان الرسائل ، وديوان الجند . . . والديوان أيضاً : كتاب أو دفتر تسجل فيه قصائد الشاعر .

٤) **منزعاً** : مشتاقاً ، مسرعاً .

) في الأصل : «صبري عن هواه وعفا» والتصويب من تزيين الأسواق .

) التوقيع في الكتاب : هو أمر أو نهي فيه . والتوقيع أحد أنواع الخطوط . والمنثور : المتساقط متفرقاً . والمنثور من أنواع الخطوط .

وقد ذكر شعبان الآثاري في العناية الربانية أنواع الخطوط بقوله :

الثُلُث والرقاع والمُحقَّقُ ... والنسخ والتوقيع حيث يطلق
وبعده الوضَّاح والطومار ... ثم الفروع سبعة أشعار
غبارها ريحانها المنثور ... خفيف ثلث خطها المنثور
ثم الحواشي ثمت المسلسل ... وكلها في هذه

شعر :

ولما كشفت الذيل عن سطح كسها
رأيت عليه الخال كالأسود الزنجي[1]
فقلت لها : ماذا الذي قد رأيته؟
فقالت : طواشي كاتب الدخل والخرج[2]

فبريت لها الطومار[3] ، وقرّبته من مطار الأشفار[4] .

شعر[5] :

كأنه والأكف تلمسه[6]	عنق ظليم بغير منقار[7]
أنعظ حتى كأن فَيْشَتَه[8]	مشدودة في زنار بيطار[9]

(١) **الخال** : شامة أو نكتة سوداء في البدن . **الزنجي** : واحد الزنج ، السود سكان افريقيا .

(٢) **الطواشي** : الخصي (أعجمية) وفي عصر السيوطي : الخادم الخصي .

(٣) **الطومار** : الصحيفة ، وضرب من الخطوط تكتب بقلم الطومار ـ ولكل نوع من الخطوط طريقة في البري ـ وقلم الطومار دقيق الجلفة وهي ما بين مبراه إلى سنه . وأراد به عضوه .

(٤) **مطار الأشفار** : بينهما .

(٥) الأبيات في «**الروضة الفيحاء في تواريخ النساء**» لياسين الخطيب العمري ، ص ٥٠٣ ، وقد نقلها العمري عن ديوان **الصبابة** لأبن أبي حجلة . ولم ترد في المطبوع من ديوان الصبابة .

(٦) في الأصل : **تلثمه** : تقبله .

(٧) **الظليم** : ذكر النعام .

(٨) في الروضة الفيحاء : «انعظ حتى أضحى كفيشلة» . **والفَيْشة** : رأس الذكر . **والفيشلة الحشفة** : رأس الذكر .

(٩) في الأصل : «في زبار» ولا معنى لها . **والبيطار** : من صنعته البيطرة ، أي معالجة أمراض الحيوان .

يشق الكس حين يدخله	كأنما ناكه بطومار[1]

فلما أبصرته وقد نطق ، قالت[2] يكفيني من هذا الثلث المحقّق[3] ، ألا ترى إلى جوهر رقيق الحواشي ، دقيق الغواشي[4] ، لا يحمل عدد ريحان[5] ، ولا يلج في خليجه من الفُلْك[6] ما لا يقله إلا نهر سيحان[7] ، ألا تراه ما عليه من الشعر غبار[8] ، ولا نسخت من صحيفته خطوط الأشعار[9] ، فاقنع منه بقدر ما يلج القلم في الدواة[10] ، أو تمتص أنابيب الأباريق شفاه الأفواه[11] ، فإن لكل ميدان فرسان ، ولكل رمح سنان ،

(١) كان هذا البيت في الأصل قبل البيت الثاني . وموضعه كما اثبتناه عن الروضة الفيحاء ، وهو ما يستدعيه ترابط المعنى .

(٢) في الأصل : «قال» .

(٣) **الثلث المحقق** : الثلث التام . والثلث المحقق : أحد أنواع الخطوط .

(٤) **الغواشي** : الأغطية .

(٥) في الأصل «سود» . **والريحان** : نبت طيّب الرائحة . **والريحاني** : نوع من الخطوط .

(٦) **الفُلْك** : السفن .

(٧) **نهر سيحان** : هو نهر كبير من نواحي المصيصة ، وهو نهر أذَنَة بين أنطاكية والروم يمر بأذنة .

(٨) **الغبار** : نوع من الخطوط . أنظر هامش (رقم ٧ صفحة ٦٧) .

(٩) نسخ من صحيفته : نقله وكتبه حرفاً بحرف .

(١٠) **يلج** : يدخل . **والدواة** : إناء الحبر .

(١١) **أنابيب** : مفردها أنبوب ، وهو ما بين الكعبين من القصب ، وهو الجزء الذي كان يستعمل في صنع الأقلام . والأنبوب في الإبريق : الجزء الذي يشبه الأنبوب يشرب منه .

ولكل دواة مداد[١] ، ولكل حجْر جداد[٢] ، ولكل أجل كتاب[٣] ، ولكل أمد حساب[٤] ، فرضيت منهَا باليسير[٥] ، واقتصرت منها على الثلث وهي تقول : الثلث كثير ، إلى أن تنكس رأسه[٦] ، وتسكن حواسه .

(١) **المداد** : الحبر .

(٢) **الحجْر** : ما يتخذ من إناث الخيل للغَسْل . والأنثى من الخيل .

(٣) **أجل** : حين ، موت . **كتاب** : واحد الكتب . ويقال للرسالة كتاب .

(٤) **أمد** : وقت ، حين . **حساب** : علم الأعداد . والحساب : إقامة الحساب في الأمور .

(٥) **اليسير** : القليل .

(٦) **تنكس** : إنقلب ، جعل أعلاه أسفله .

المقامة الخامسة عشرة

صَاحبُ الحسَاب

وقال صاحب الحساب[١] : لما أُغلق الباب ، وحصل كشف الجلباب[٢] ،

شعر :

أبرزت أو بدا السنا   كعثب يملأ اليدا[٣]

فيه فَرْج كأنه   عقد عشرين مفردا[٤]

رَكَب معين سمين[٥] ، ببياض يُروى عن ابن الياسين[٦] ، له سطح

(١) صاحب الحساب : العالم بالحساب ، ويسمّى علم العدد وهو نوعان : أحدهما : علم يبحث فيه عن ثبوت الأعراض الذاتية للعدد وسلبها عنه (الأرثماطيقي Arithmetique) وموضوعه العدد مطلقاً . والثاني عملي وهو علم تعرف به طرق استخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية .

(٢) الجلباب : ثوب واسع للمرأة ، وهو يغطي الرأس وسائر الجسد .

(٣) السنى : النور ، والسناء : الرفعة .

(٤) عقد عشرين : أحد مصطلحات علم حساب العقود ، أي عقود الأصابع ، وقد وضعوا كلاً منها بإزاء أعداد مخصوصة ثم رتبوا لأوضاع الأصابع آحاداً وعشرات ومئات وألوفاً ووضعوا قواعد يتعرف بها حساب الألوف فما فوقها .

(٥) المعين (في الأصل معن) : شكل من الأشكال الهندسية له أضلاع أربعة متساوية وزواياه غير قائمة .

(٦) ابن الياسين : هو عبد الله بن حجاج ، المتوفى في حدود سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م . له أرجوزة في الجبر والمقابلة .

مربع[١] ، وشفر مضلّع[٢] ، فقابلتها بأير واسع الساحة[٣] ، عظيم المساحة ، كأنه من أعمدة الجبال ، يصلح للهلالية من الأشكال[٤] ، وطرحتها على المراقد[٥] ، وضربت الزائد في الزائد[٦] ، وعملت في الأس[٧] ، وأولجته إلى الجذر في الكس[٨] ، ولازلت في ضرب بالأسوس والجذور[٩] ، وتضعيف أجبر فيه الكسور[١٠] ، وتارة أقصد فيها طريق التربيع[١١] ، وتارة ناحية التضليع ، وتارة أقهقره إلى جهة اليمين ، إلى أن جاوز عدد الرهزات مراتب العشرين إلى المئين[١٢] ، فاستخبرت

(١) **المربع** : شكل من الأشكال الهندسية له أضلاع أربعة متساوية وزواياه قائمة .

(٢) **المضلع** : ذو الأضلاع . والمضلع شكل هندسي .

(٣) **الساحة** : الفضاء بين دور الحي لا بناء فيه ، الناحية .

(٤) **الشكل الهلالي** : الذي يشبه في شكله الهلال ، القوس .

(٥) **طرح** : ألقى . والطرح : أحد العمليات الحسابية .

(٦) **الضرب** : أحد العمليات الحسابية . **والزائد** ، أحد العمليات الحسابية .

(٧) **الأس** : الأساس ، الأصل . وفي الحساب هو العدد الدال على قوّة الكميّة .

(٨) **الجذر** الأصل . والجذر في علم الحساب يطلق على العدد المضروب في نفسه والحاصل يسمى مجذوراً ومربعاً ومالاً . **والتجذير** هو تحصيل الجذر .

(٩) **الأسوس** : جمع أس . **الجذور** : جمع جذر .

(١٠) **التضعيف** : مضاعفة العدد . **والكسور** : جمع كسر وهو : جزء غير تام من أجزاء الواحد كالنصف والربع . وجَبَر أصلح . والجَبْر Algebre أحد علوم الحساب (الرياضيات) .

(١١) **التربيع** : جعل الشيء مربعاً .

(١٢) في الأصل : «الزهرات» . ومراتب الأعداد : منازلها في الترتيب . آحاد ـ عشرات ـ مئات . . .

مقدمة ضلع المسبع[١] ، بعد أن استوفيت عمل مخمس في مربع[٢] ، وصار كسها العقد ثلاثين بعد تسعين[٣] ، ونادى عليه لسان الحال هذا القطب[٤] من هذه الدائرة ابن سبعين[٥] .

(١) **المُسَبَّع** : مضلع له سبعة أضلاع .

(٢) **المخمّس** : مضلع له خمسة أضلاع .

(٣) أنظر حساب العقود . هامش (٤ الصفحة السابقة) .

(٤) **قطب الدائرة** : محورها .

(٥) ابن سبعين هو : عبد الحق بن إبراهيم بن قطب الدين ، أبو محمد المرسي الأندلسي الصوفي . له رسائل في الحساب : توفي سنة ٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م .

المقامة السادسة عشرة

صَاحِبُ الهَيئة

وقال صاحب الهيئة[1] : لما حصل اللقاء وطاب الملتقى ، إذا جسم وردف ككعثب النقا[2] ، وكس له سطح كأنه كرة القمر[3] ، وأشفار كدائرة أو قوسين بينهما وتر[4] ، فأبرزت لها أيراً ذا خطوط[5] ، برأس

---

١) صاحب علم الهيئة : صاحب علم الهيئة ، وهو علم يُبحث فيه عن أحوال الأجرام (السماوية) البسيطة العلوية والسُفلية من حيث الكميّة والكيفية والوضع والحركة اللازمة لها وما يلزم منها .

٢) **الكعثب** : الضخم المستدير من الفروج . **والنقا من الرمل** : القطعة تنقاد محدودبة .

٣) **السطح** عند أهل الهيئة : قسم من المقدار الذي هو الكمّ المتصل ؛ وهو قسمان : مفرد ومركب ، وهو إما مستو وإما غير مستو ، وعرّف الأخير بقولهم : «فإن كان بحيث إذا قطع بسطح مستو حدثت فيه ، أي في ذلك السطح المقطوع ـ دائرة في جميع الجهات كسطح الكرّة . وكرة القمر هي الفلك الكلي ، وهي إحدى كرات أهل الهيئة .

٤) **الدائرة** عند أهل الهيئة : سطح مستو أحاط به خط مستدير (الدائرة المعروفة) ، وهناك دوائر كثيرة عندهم كدائرة البروج ، ودائرة معدل النهار ، ودائرة نصف النهار ، ودائرة الارتفاع والنحطاط . ولكل منها تعريف خاص . **القوس** : كل ما كان منحنياً على هيئة القوس ، وهو جزء من الدائرة . **والوتر** : الخط الذي يصل طرفي القوس .

٥) **الخطوط** عند أهل الهيئة كثيرة ، ولكل منها تعريف خاص ووضع خاص ، كخط الاستواء ، وخط السَمْت ، وخط المدير ، وخط المركز المعدل ، وخط المشرق والمغرب ، وخط الظل ، وخط التقويم . . .

شكله مخروط[1] ، فقالت : هذا أسطوانة هذه الكرة[2] ، ومجرَّة تربيع هذه الدائرة[3] ، فبادرت إلى إدخاله الهنا[4] ، وتَلَق لخطه المستقيم في شفري خط المنحنى[5] ، فحسنت بَدْرها بعُقْدة الذَّنَب[6] ، وأمضيت إلى سطحه كأنه سيف مقتضب[7] ، وقلت : لا عار أن ننال به فداك عقدة الذنب ، وأركزته في مركز الدائرة[8] ، ومنطقته بمنطقة النَاظرة[9] ،

---

(١) **المخروط** : مجسم يبتدئ من سطح مستدير ويرتفع مسترقاً حتى ينتهي إلى نقطة ، وهو أنواع .

(٢) **الأسطوانة** : جسم صلب ذو طرفين متساويين على هيئة دائرتين متماثلتين . وكل شيء ذو شكل أسطواني يسمّى أسطوانة .

(٣) **المجرة** : البياض المعترض في السماء . والتربيع عندهم يطلق على قسم من أقسام النظر ، **والتربيع** : الإقامة في المكان في فصل الربيع .

(٤) **الهنا** : الهن : أشبع الفتحة فزاد الألف في آخرها مراعاة للسجع .

(٥) **الخط المستقيم** : هو أقصر الخطوط الواصلة بين نقطتين . **والخط المنحني** : الخط الذي يوجد فيه إنحناء . ولكل منهما تعريف خاص ووضع خاص عند أهل الهيئة .

(٦) **العُقْدة** عند أهل الهيئة : اسم للرأس والذَّنَب . **وعُقْدة الذنب** : تسمّى بالعقدة الجنوبية ، وهي نقطة مقابلة لنقطة مسمّاة بالرأس ، قالوا : مناطق الأفلاك المائلة تقاطع مناطق الأفلاك الممثلة ، ومنطقة البروج أيضاً على نقطتين متقابلتين ، فيصير النصف من الأفلاك المائلة شمالياً عن منطقة البروج ، والنصف الآخر جنوبياً عنها ، وإحدى هاتين النقطتين وهي مجاز مركز تدوير الكوكب عن دائرة البروج على التوالي إلى الشمال يسمّى بالرأس ؛ والأخرى وهي مجاز مركز تدوير الكوكب عن دائرة البروج على التوالي إلى الجنوب ، ويسمّى بالذنب .

(٧) **سيف مقتضب** : قاطع .

(٨) **مركز الدائرة** : نقطة في وسط الدائرة بحيث تتساوى جميع الخطوط الخارجة منها إلى محيط الدائرة ، ولأهل الهيئة تعريفات خاصة بمركز كل ما يهتمون به .

(٩) **منطقته** : ألبسته المنْطقة ، والنطاق وهي ما يشد به الوسط ، وشقة تلبسها المرأة وتشد وسطها فترسل الأعلى على الأسفل إلى الأرض . (تشبه التنورة) . =

وتلذذت بتلك الدائرة المنفرجة[1] ، وبالخطوط المنحنية من أشفارها البهجة[2] ، هذا والكرة المتحركة على السطح في ارتجاج[3] ، وأضلاع المكعب في استخراج[4] ، ولهب النيران في باطن الكرة محرقة من شدَّة الهياج[5] ، وأنا أنظر إلى حركة القمر وحركة الالتفات[6] ، وانكسار أجفانها من الغنجات[7] ، وشهيقها الجاذب للماء من الترائب

---

(١) **المنفرجة** : المفتوحة ، **والزاوية المنفرجة** : عكس الزاوية الحادية وهي التي تزيد على ٩٠ درجة وتقل عن ١٨٠ درجة .

(٢) **الخطوط المنحنية** : الخطوط المحدبة . أنظر هامش (٥ و ١٠ الصفحة السابقة) . **البهجة** : الجميلة النضرة .

(٣) **الكرة المتحركة** : كرة سماوية عليها النجوم المتحركة . والكرة عندهم كرة وهمية تفرض النجوم عليها ، ومركزها أية نقطة كانت من الأرض . وللكرة المتحركة عندهم شروح وتفاصيل كثيرة لا حاجة لذكرها .

(٤) **المكعب** : المجسم الذي له ستة سطوح مربعة ، ومتساوية . **واستخراج الأضلاع** : هو معرفة طول هذه الأضلاع .

(٥) **باطن الكرة** : داخلها . **والهياج** : الثورة والتحرك .

(٦) **الحركة عند أهل الهيئة هي** : حركات الأفلاك وما في أجرامها ولها أسماء وتعريفات وتفريعات كثيرة . وحركات القمر وحده متعددة كحركة جوزهر القمر حول مركزه وتسمّى بحركة الرأس والذنب لتحركهما بهذه الحركة ، وحركة مائل القمر حول مركزه وتسمّى حركة أوج القمر لتحركه بحركته ، وحركة مركز القمر وتسمّى بالبعد المضعف . . . **الالتفات** : التلفت .

(٧) **انكسار أجفان العين** : كسلها عن الحركة . **والانكسار** : تحول في اتجاه شعاع ضوئي يمر في وسط شفاف إلى وسط شفاف آخر كالهواء والماء .

= والمنطقة في علم الهيئة : جزء من سطح الكرة واقع بين مستويين متوازيين يقطَعان الكرة ، ويصح أن يكون أحد المستويين ماساً الكرة . ولها اصطلاحات أخرى كثيرة ، كمنطقة الجوزاء ، ومنطقة العواء ، وعلو المنطقة . .

العبلات[1] ، إلى أن جاءت النطفة الحادة[2] ، ورُوي قطب الدائرة وقطبها من هذه المادة[3] .

شعر :

وكان لا يُرى كسها مركزاً له   محيطاً وأهوائي إليه خطوط[4]

---

(١) **الجذب** : الشدّ . **الجاذبة** : القوة التي تجذب . **والجاذبية** : ما في الأجسام من قوة الجذب وهي من علم الهيئة . **الترائب** : ما فوق الثديين ، موضع القلادة من صدر المرأة ، وهي عظام الصدر والنحر . **والعبلات** : التامة الخَلْق . وقوله هذا صدى للآية الكريمة : **﴿خلق من ماء دافق * يخرج من بين الصلب والترائب﴾** (سورة الطارق ، الآيتان : ٦ـ٧) .

(٢) **الحادَّة** : ذات الرائحة ذكية أو حريفة . والزاوية الحادة عند المهندسين وأهل الهيئة : خلاف الزاوية المنفرجة ؛ وهي كل زاوية أقل من ٩٠ درجة .

(٣) **قطب الدائرة** : ما تدور عليه ، محورها ، مركزها . **رُوي** : سُقي .

(٤) **المركز** : مركز الدائرة . **المحيط به** : المحدق به ، ويقال للسطح المستدير : محيط الكرة لأنه يحيط بها . **أهوائي** : رغباتي .

المقامة السابعة عشرة

صَاحبُ الميقات

وقال صاحبُ الميقات[1] : لما حصل الاجتماع[2] ، إذا ركَب في غاية الارتفاع[3] ، له هدفتان تروق الأبصار[4] ، وأشفار كقوس ارتفاع بينهما نصف النهار[5] ، فأبرزت لها إنشاء قول[6] ، وهو في غاية العرض والطول[7] ، يا له من هن هني ، وعرد سنيّ[8] .

---

(١) **صاحب الميقات** : صاحب العلم بالمواقيت ، **وعلم المواقيت** : هو علم تتعرف منه على أزمنة الأيام والليالي وأحوالها وكيفية التوصل إليها . وهو أحد فروع علم الهيئة .

(٢) **الاجتماع** عند أهل المواقيت هو : جمع النيرين أي الشمس والقمر في جزء من فلك البروج .

(٣) **الارتفاع** : العلو . وفي مصطلح أهل الميقات يطلق على معنيين : أحدهما ما يسمّى ارتفاعاً حقيقياً وهو قوس من دائرة الارتفاع محصورة بين الكوكب وبين الأفق . والثاني : الارتفاع المرئي وهو قوس من دائرة الارتفاع بين الأفق وبين طرف خط خارج من بصر الناظر إلى سطح الفلك الأعلى ماراً بمركز الكوكب .

(٤) **الهدفة** : القطعة ، والفرقة من الناس . وامرأة مهدفة أي لحيمة ، والهدف : المَشرق من الأرض وإليه يلجأ . ومعنى قوله : لفرجها طرفان مشرفان (شفران) تعجب الناظرين . ويواري بأنهما مكانين مشرفين يستطيع الناظر أن يتأمل الفلك من فوقهما .

(٥) القوس من دائرة الارتفاع بين الكوكب وبين سَمْت الرأس تسمّى : ارتفاع الكوكب ، فإن انطبقت دائرة الارتفاع على نصف النهار والكوكب فوق الأفق فتلك القوس المحصورة من دائرة الارتفاع بين الأفق والكوكب هي غاية ارتفاع الكوكب .

=

شعر :

وأيرٍ لـه اسـتـعـملتُ منه منارة لأسمعت الموتى نداء المؤذن[١]

ثم قصدت منها سَمْت القبلة[٢] ، وقصدت هي سَمْت الرأس[٣] ، وأخذت الماضي والباقي ولم تترك فُضله[٤] ، ورقيت درجة كسها[٥] ، وأريتها الدقائق من رأسها[٦] ، إلى أن صاح فالق الإصباح[٧] ، ونادى حيَّ

---

(١) **المنارة** : موضع النار ، المئذنة .

(٢) **السَّمْتُ** (لغة) : الطريق والسلوك الطيب ، والاهتداء إلى الطريق . وسمت القبلة عند أهل الهيئة والميقات نقطة في الأفق إذا واجهها الإنسان كان مواجهاً للقبلة .

(٣) سمت الرأس عندهم : نقطة من الفلك ينتهي إليها الخط الخارج من مركز العالم على استقامة قامة الشخص ، ويقابله سمت القدم وسمت الرجل .

(٤) **فُضله** : بقية .

(٥) **الدرجة** : المرتبة ، والمرقاة . والدرجة عند أهل الهيئة والميقات تطلق على جزء من ثلاث مئة وستين جزءاً من أجزاء منطقة الفلك الثامن وهي ثلث عشر البرج .

(٦) **الدقائق** : جمع دقيقة ، والدقيقة عند أهل الهيئة والميقات : سدس عُشْر الدرجة ، وتطلق أيضاً على سدس عُشْر الساعة .

(٧) **فالق الإصباح** : شاق عمود الصبح عند سواد الليل وظلمته . والإصباح إضاءة الفجر . و﴿فالق الإصباح﴾ (الآية : ٩٦ من سورة الأنعام) .

---

(٦) **أنشأ إنشاءً** : بنى للبناء وغيره . ومن تعريفات القول : «القوة الفاعلة ، وهي التي تبعث العضلات للتحريك الانقباضي وترخيها أخرى للتحريك الانبساطي ، على حسب ما تقتضيه القوة الباعثة . وأراد بقوله إنشاء قول : عضوه .

(٧) يستعمل أصحاب المواقيت خطوط الطول والعرض ، وهي الخطوط الوهمية التي تقسم كرة الأرض .

(٨) **العَرْد** : الذكر المنتشر المنتصب ، والصلب الشديد . والسنيّ : الرفيع ، ذو السناء والرفقة .

على الفلاح[١] ، فسال السبب[٢] ، ونزعت من جيب القوس قوس الجيب[٣] .

شعر[٤] :

وتراه بعد ثلاث عشرة قائماً نظر المؤذن شك يوم سحاب[٥]

---

(١) **حي على الفلاح** : أحد أجزاء الأذان . **والفلاح** : الفوز وصلاح الحال .

(٢) في الأصل : «سأل» . والسبب (لغة) : الحبل ، وفي العرف العام كل شيء يتوسل به إلى مطلوب أو مقصود . والسبب عند الحكماء يسمّى بالمبدأ وهو ما يحتاج إليه الشيء إما في ماهيته أو في وجوده .

(٣) **الجيب** عند المهندسين والمنجمين وأهل الميقات هو : نصف وتر ضعف القوس . وجيب القوس عندهم : عمود داخل في الدائرة يخرج من أحد طرفي تلك القوس .

(٤) البيت لبشار بن برد الشاعر الأعمى المتوفى سنة ١٦٨هـ/ ٧٨٤م . وهو أ... ثلاثة أبيات بعث بها بشار إلى امرأة رفضت حبه قائلة : ليس فيك حاجة ... أعمى لا تراني وقبيح الوجه فلاحظ لي فيك . والأبيات في ديوانه صفحة ١٧٩ وهي :

عَجِلُ الركوب إذا اعترته نافض فإذا آفاق فليس بالركـ...

وتَراه بعد ثلاث عشرة قائماً مثل المؤذن شدة يوم سحـ...

يتنفس الصعداء عند مراسل ويكاد يخلع جلدة الـ...

وفي شرح مقامات الحريري للشرشيتي ٢/ ١٦٠ ذكر ... وهي :

أيري له فضل على آيارهم وإذا أشط ...

وتراه بعد ثلاث عشرة قائماً نظر المؤذن ...

وكأن هامة رأسه بطيخة حملت إلى ...

(٥) في الأصل : «ثلاث عشر» و«يوم حساب» . أي ...

المقامة الثامنة عشرة

الطبيب

وقال الطبيب : إن التي قُرنت إليَّ ، وعقد عقدها عليَّ[1] ، سوداء زنجية كأنها بختية[2] .

شعر[3] :

أكسبها الحسن ما به صبغت	صبغَةَ حَبِّ القلوب والحَدَق[4]
وفضل ما فضل السواد به	والحق ذو سُلَّم وذو نَفَق[5]
أن لا تُعيب السواد حُلْكَتُه	وقد يعاب البياض بالبهق[6]

---

(١) **عقد عقدها** : تم بالوجه المعتبر شرعاً الارتباط بها بالزواج . ويقال عقد قران : أي جمع الزوجين بالعقد .

(٢) **بختية** : ناقة خُراسانية . منسوبة إلى خراسان .

(٣) الأبيات لأبن الرومي ، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج الرومي المتوفى سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م . وهي في ديوانه الجزء الرابع صفحة ١٦٥٥ ـ ١٦٥٧ . مع خلاف في ترتيب الأبيات .

(٤) في الديوان : «أكسبها الحب أنها صبغت» وهو البيت ٥٢ من أبيات القصيدة . حبة القلب سويداؤه ، وهي العَلَقة السوداء في جوفه أو مهجته أو ثمرته ، أوهنه سوداء فيه . **وحبة الحدق** : حبة العين ، إنسان العين (البؤبؤ) .

(٥) هو البيت ٦٩ من القصيدة وفيه : «وبعض ما فضل» . سلم : مرقاة . نفق : ما يرغب فيه .

(٦) هو البيت ٧٠ من القصيدة . وفي الأصل : «يعيب» . **والبهق** : البهاق ، وهو داء يذهب بلون الجلد فتظهر كبقع بيضاء .

ليست من [العبس] الأكف ولا الـ ... ـفلح الشفاه الخبائث العرق[١]

بفتر ذاك السواد عن يقق ... من ثغرها كاللآلئ النسق[٢]

كأنها والمزاح يُضحكها ... ليلٌ تغرَّى دجاه عن فلق[٣]

غصن من الأبنوس ركّب في ... مؤزر معجب ومنتطق[٤]

يهتز عن ناهديه في ثمر ... وفي دواجي ذراه في ورق[٥]

له حرٌ تستعير وقْدَتَه ... من قلب صبٍّ وصدر ذي حَنَق[٦]

كأنما حَرُّه لذائقه ... ما ألهبت في حشاه من حُرَق[٧]

وإني لما دنوت منها ، وكشفت عنها[٨] ، إذا كس

(١) هو البيت ٤٥ من القصيدة . **والعبس** (محذوفة في الأصل) : الوسخة . الفلح (في الأصل الفلج وهو تصحيف) . **والفلح** : مفردها أفلح : وهو الرجل المشقوق الشفة السفلى والمرأة فلحاء .

(٢) هو البيت ٥٤ من القصيدة . **واليقق** (في الأصل : يعق) الناصع البياض . النسق : المنظومة .

(٣) هو البيت ٥٥ من القصيدة . **تغرّى** (في الأصل : تعرى) : انشق . **والفلق** : الصبح .

(٤) هو البيت ٥٠ من القصيدة . **الأبنوس** : نوع من الخشب الثمين أسود اللون . **مؤزر** (في الديوان مؤتز) وكلاهما : لابس الإزار وهو نوع من الألبسة يغطي أسفل الجسم .

(٥) هو البيت ٥١ من القصيدة . **دواجي** : شدة سواد . **ذراه** : أعلاه . أي شعرها . **والورق** : الجمال .

(٦) هو البيت ٥٨ من القصيدة . وفي الديوان : هن بدل حر ، وكلاهما الفَرْج . **وقْدته** : تأججه ، وشدَّة حرارته . **قلب صب** : قلب عاشق . **حَنَق** : مغتاظ .

(٧) هو البيت ٥٩ من القصيدة . والبيت في الأصل مضطرب الوزن :

كأنما حره لذائقه هما ... التهبت في حشاه من حرق

وفي الديوان : لخابره بدل لذائقه .

(٨) كشف الطبيب عن المريض ليتفحصه ويكتشف العلة .

يتمنطق[١] ، فأنشدت قول الفرزدق[٢] .

شعر :

يا رب خود من بنات الزنج ... تمشي بتنور شديد الوهج[٣]

أخثم منك القدح الخلنجي ... يزداد طيباً بعد طول الهزج[٤]

ثم درت من خلفها ، لأنظر إلى ردفها ، فرأيت ردفاً كدكة عنبر[٥] ، وفرجاً معبوقاً بالمسك الأذفر[٦] ، فأبرزت لها أيراً كالسواري[٧] عظيم التجاويف والمجاري[٨] ، ذا رباطات وعصب[٩] ، شديد الرأس عند

(١) **يتمنطق** : يلبس النطاق . **ويتمنطق** : يتعاطى علم المنطق .

(٢) **الفرزدق** : هو همام بن غالب بن صعصعة أحد شعراء المثلث الأموي توفي سنة ١١٤هـ/ ٧٣٢م . والبيتان لم يردا في ديوانه طبع بيروت . وهما في «**العقد الفريد**» ٦/ ٧٣ـ٧٤ .

(٣) في العقد : تنقل تنوراً . **والتنور** : الفرن .

(٤) **الخلنج** : شجر تصنع من شجره بعض الآنية . وفي العقد : أغبر مثل . ولم يرد الشطر الثاني في الأصل ، أضفناه عن العقد .

(٥) **الدَّكّة** : ما استوى من الرمل ، وبناء يسطح أعلاه للجلوس عليه . **والعنبر** نوع من الطيب ، وهو مادة صلبة إذا سحقت أو أحرقت تنبعث منها رائحة ذكية .

(٦) **الأذفر** : ذو الذَّفَر ، وهو شدة ذكاء الرائحة .

(٧) **السواري** : مفردها سارية : الاسطوانة ، وعمود ينصب وسط السفينة .

(٨) **التجاويف** (في الأصل : التجاذيف) والتجويف عند الأطباء : هو الفضاء الحاصل في باطن العضو الحاوي بشيء ساكن . **المجاري** : مفردها مجرى ، وهو عند الأطباء : تجويف في باطن العضو حاوٍ بشيء متحرك ، أي نافذ من عضو إلى عضو .

(٩) **الرباط** عند الأطباء : جسم ينبت في طرف العظم أبيض لدن شبيه بالعصب يربط الأعضاء ويشدها . **والعصب** : ما يشد المفاصل ويربط بعضها ببعض ، وشبه خيوط بيض يسري فيها الحس والحركة من المخ (مولدة) .

الغضب[١] ، فلما نظرت إلى هذه الحالة[٢] ، ورأت قوام الآلة[٣] ، تجردت عن عشق ، وابتسمت عن فلق[٤] ، وأمكنت من فلقتي محرق[٥] ، فأتيتها في حر مستهدف الأركان[٦] ، رابي المجس مشرف الأركان[٧] . حار رطب[٨] ، كإناء مكفو أو عطب[٩] وبأير شديد اليبس والحرارة[١٠] ، سيّئ

(١) **شديد** : قوي ، متصلب .

(٢) **الحالة** : واحدة أحوال الإنسان وغيره . **وحاله** : كيفيته أثناء المرض (عامية) .

(٣) **قوام الآلة** : عمادها ونظامها ، وما تقوم به . **والقَوام** : القامة .

(٤) **الفَلَق** : الصبح . **والفِلق** : الشق .

(٥) **فلقتي** : شقتي .

(٦) **مستهدف** : مرتفع . **الأركان** : القواعد والأسس . والأركان عند الأطباء : العناصر وهي أجسام بسيطة أولية لبدن الإنسان .

(٧) في الأصل «وابي المجر مشرق الأركان» **ومشرف الأركان** : عالي الجوانب والركن .

(٨) **الحار الرطب** : كان الأطباء يرون أن الأجسام مركبة من الاسطقسات ـ وهي أبسط الأجسام المركبة وأقلها مقداراً ، وهو الذي جوهره واحد وأجزاؤه متشابهة غير مختلفة ـ وهي أربعة : النار والهواء والماء والأرض . والحار عندهم إن كان ما امتزج من كونه من الأسطقس الناري أكثر من سائر الاسطقسات ، ويقال إن مزاجه حار . أما المزاج الرطب فهو إن كان ما امتزج به في كونه من الاسطقس الهواء . وأما الحار الرطب ، فإنه ما كان ممتزجاً من الاسطقس الناري والاسطقس الهوائي .

(٩) **مكفو** : مكفؤ ، **مقلوب العطب** : القطن العَطِب : الهالك .

(١٠) **اليبس** : المزاج اليابس عند الأطباء هو إن كان ما امتزج به في كونه من الاسطقس الأرض . **والحرارة** (عندهم) : كيفية من شأنها تفريق المختلفات وجمع المؤتلفات .

المزاج عند شن الغارة[١] ، له حركة قارعة[٢] ، وقوة دافعة[٣] ، ونطحات بلا قانون[٤] ، وهامة كهامة جالينوس[٥] ، وأفلاطون[٦] ، يدري التأسيس[٧] ، ويروي حديث الدَّر في قطراته عن ابن النفيس[٨] ، عظيم الكم حسن الكيف[٩] له شعر أحد من السيف ، حركته تارة

(١) **المزاج عند الأطباء** : كيفية متشابهة تحصل عن تفاعل عناصر منافرة لأجزاء مماسة بحيث تكسر سورة كل منها سورة كيفية الآخر .

(٢) **الحركة** : الخروج من القوة إلى الفعل على سبيل التدريج . **والقارعة** : الضاربة .

(٣) **القوة** : هي تمكن الحيوان من الأفعال . والقوة الدافعة عند الأطباء : هي التي تبعث العضلات للتحريك لدفع الشيء .

(٤) **القانون** : أمر كلي منطبق على جميع جزئياته التي تعرف أحكامها منه . وهنا تورية بكتاب في الطب هو : **«القانون»** لأبي علي بن سينا ، حسين بن عبد الله الشيخ الرئيس توفي في همذان سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م .

(٥) **جالينوس** (Galênos) : طبيب يوناني له اكتشافات في التشريح . توفي سنة ٢٠١م .

(٦) **أفلاطون** (Platon) : فيلسوف يوناني توفي سنة ٣٢٤ قبل الميلاد .

(٧) **التأسيس** : مقدمات يسلمها المدعو وتكون سائغة إلى ما يدعو إليه . ووضع الأساس .

(٨) **درَّ الحليب** : كثر . ودرت العروق امتلأت دماً . ابن النفيس (في الأصل : ابن نفيس) : هو علاء الدين بن أبي حزم القرشي ، كان رئيس أطباء مصر ، له تشريح ابن سينا ، وفيه وصف دورة الدم الصغرى . توفي سنة ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م .

(٩) **الكم** : هو العرض الذي يقتضي الانقسام لذاته وهو إما متصل أو منفصل . **والكيف** : هيئة قارة في الشيء ، لا يقتضي قسمة ولا نسبة لذاته .

مناشيرية[1] ، وتارة طرفية[2] ، وأشفارها جاذبة وماسكة[3] ، وطريق رحمها من ضيقها كأنها لم تسلك سالكة[4] ، وأنا أشاهد من رفقها الأوجية[5] ، حركة رَدفها الموجية[6] ، وكسر جفونها الغنجية ، وهي في أنّة وشهيق[7] ، ونيران كلهب الحريق ، فما زلت في تلك الليلة الظلماء ، ممتطياً أشفار هذه الجارية السوداء[8] ، إلى أن جاءت عسيلتها الصفراء[9] ، واستفرغت فيها فضتي البيضاء .

شعر :

وسوداء بُورك في بضعها ... وما نال بوساً فما أضيقا

نزوت عنها ولا علم لي ... بأن لها كعثباً محرقا

فكدت من الحر أن أنشوي ... ومن شدَّة الضيق أن أختنقا

---

(١) **مناشيرية** : كحركة المنشار .

(٢) **طرفية** : منسوبة إلى الطرف ، وطرف كل شيء حرفه .

(٣) **الجاذب** عند الأطباء : دواء يحرك الخلط نحو السطح الذي يماسه . **والجاذبة** : هي القوة التي تجذب الغذاء . **والقوة الماسكة** : هي القوة التي تمسك الغذاء .

(٤) **تسلك** : تدخل . **السالكة** : التي تدخل أو تمرّ .

(٥) **الأوج** : العلو . **والأوجية** : نسبة إلى الأوج . وهنا المعنى الوصول إلى الأوج إلى ذروة اللذة .

(٦) **الموجية** : التي تشبه الموج .

(٧) **الأنين** عند الأطباء : من علامات شدَّة المرض . والشهيق عندهم أحد حركتي التنفس .

(٨) **السوداء** : نوع من أخلاط البدن عند الأطباء .

(٩) **الصفراء** : ذات اللون الأصفر . والصفراء عند الأطباء : مزاج من أمزجة البدن .

المقامة التاسعة عشرة

صَاحِبُ المنطق

وقال صاحب المنطق[1] : لما جلست إليَّ ، وأقبلت بوجهها عليَّ ، رأيت لها طلعة شمسية[2] ، تجل عن مشاكلة النوعية والجنسية[3] ، ثم كشفت عنها فإذا كعثب تجاوز سمنه الحد[4] ، وارتفع جسمه النامي فصار مع ذكائه أبد[5] ، وكفل أردافه مقدمة حسنة[6] ، وجمل عقود منظمة مثمنة[7] ، فقلت :

---

(١) **صاحب المنطق** : هو المنطقي ، المجيد لعلم المنطق ، وهو علم من العلوم المدونة ويسمّى بالميزان أيضاً ، وهو آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر ، فهو علم عملي آلي . والسيوطي ممن رأوا تحريم المنطق ، وقد صنّف كتاباً في ذلك ، عنوانه : **«القول المُشْرق في تحريم المنطق»** .

(٢) تورية بكتاب **«الشمسية»** في المنطق لنجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي المتوفى سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م . وللكتاب شهرة كبيرة وعليه شروح كثيرة .

(٣) **المشاكلة** عند المنطقيين : هي الاتحاد في الشكل . **النوعية** : نسبة إلى النوع ، والنوع عندهم : هو تمام الحقيقة المشتركة بين الجزئيات المتكثرة بالعدد فقط في جواب ما هو؟ الجنسية منسوبة إلى الجنس وهي عندهم : تمام الحقيقة المشتركة بين الجزئيات المتكثرة بالحقيقة في جواب ما هو؟

(٤) **الحد** : ما يفصل بين شيئين . والحد عند المنطقيين : هو ما أوضح ماهية الشيء ويحيز طبيعة كل واحد من رفيقه .

(٥) **النامي** : الذي نما وكبر . والنمو عند المنطقيين : ازدياد حجم الجسم بما ينضم إليه ويداخله في جميع الأقطار نسبة طبيعية . **الأبد** : هو الشيء الذي لا نهاية له ، =

شعر :

مــقـــدمــــة الأرداف رُكِّــب فـــوقـــهـــا
مــقــدمــة الـخــصــر الـذي هـو ذابـل[١]

فــتــم قـيــاس الـحـسـن لمــا تَـركَّــبــا
وجــاء عـلـى الـنـغـم الـذي هـو كــامـل[٢]

فــأنـتـج حـسـنـاً لـم يـلـم فـيــه عــاشق
بـوجـه ولـم يـحـمـد من الـنـاس عــاذل[٣]

فبادرت إلى وصلها من غير تصور[٤] ، وعجلت بحسن التواطئ بلا تفكر[٥] ، فصارت القضية ما بين موضوع ومحمول[٦] ، وداخل

---

(١) **ذابل** : دقيق .

(٢) **القياس** عند المنطقيين : قول مؤلف من قضايا متى سلّمت لزم عنه لذاته قول آخر ، كقولنا العالم متغير ، وكل متغير حادث ، فإنه قول مركب من قضيتين إذا سلمتا لزم عنهما لذاتهما : العالم حادث . **كامل** : تام . **وبحر الكامل** : أحد بحور الشعر .

(٣) **بوجه** : بجهة ـ بشيء . والوجه أحد وجوه القضية عند المنطقيين .

(٤) **التصور** : التخيل . وعند المنطقيين : إدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو ثبات .

(٥) **التواطؤ** : التوافق . والكلي يقسم عند المنطقيين إلى المتواطئ والمشكك .

= وهو عندهم استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل .

(٦) **المقدمة** عند المنطقيين هي : كل قضية تتألف منها صورة القياس . والمقدمات تسمّى مواد القياس .

(٧) **الجمل** : جمع جملة . والجملة تضم المعاني ، والمنطقي يبحث في الألفاظ والجمل وأغراضها . **والعقود** : جمع عقد ، وهو عند المنطقيين أنواع : كعقد الوضع ، وعقد الحمل . =

ومدخول[١] ، وهي في نزول وعلو[٢] ، وبين أشفارها مانعة الجمع ومانعة الخلو[٣] ، إلى أن انتهت القضية ، وصار الأير سالبة كلية[٤] ، وكثر عدد النطفات[٥] ، ولم تخشَ أن تكون من المختلطات[٦] .

---

(١) **الداخل** عند المنطقيين باعتبار كونه جزءاً ، يسمّى ركناً ، وباعتبار كونه بحيث ينتهي إليه التحليل يسمّى اسطقساً . وباعتبار كونه قابلاً للصورة المعينة يسمّى مادة وهيولى ، وباعتبار كون المركب مأخوذاً منه يسمّى أصلاً ، وباعتبار كونه محلاً للصورة المعينة بالفعل يسمّى موضوعاً . **والمدخول** : ما دخل فيه .

(٢) **نزول** : انحطاط . **وعلو** : ارتقاء ، وهما من مصطلحات المنطقيين ؛ يقال : عَلَتْ المسألة .

(٣) **مانعة الخلو** عند المنطقيين : قضية يمكن صدق جزئيها معاً ولا يمكن كذبهما جميعاً نحو : هذا إما أن يكون ليس إنساناً أو ليس فرساً فإنه يمكن أن يكون ليس انساناً ولا فرساً بل بعيراً . ولا يمكن أن يكون إنساناً وفرساً . ويقابلها مانعة الجمع دون الخلق وهي التي لا يمكن صدق جزئيها ولكن يمكن كذبهما نحو : هذا إما حيوان أو حجر ، فإنه لا يمكن أن يكون حيواناً وحجراً معاً ، ولكن يمكن أن يكون لا حيواناً ولا حجراً بل كتاباً . وبينهما مانعة الجمع والخلو معاً ، وهي التي لا يمكن صدق جزئيها معاً ولا كذبهما معاً بلا لا بدّ أن يصدق أحدهما ويكذب الآخر .

(٤) **السلب** عند المنطقيين : مقابل الإيجاب ، فالإيجاب الثبوت والسلب اللاثبوت . فثبوت شيء بشيء : إيجاب ، وانتفاؤه : سلب . **والكلية** : هي نسبة الشيء إلى الجزئية ، والمنسوب إلى الكل كلي . والسالبة الجزئية لا تنعكس أبداً إلى كلية ولا إلى جزئية لأنه يجوز أن يكون موضوعها أعم من محمولها .

(٥) **النطفة** : ماء الرجل .

(٦) **مختلط** : ممتزج ، فاسد النَّسَب .

= والمتواطئ : أن يتوافق أفراد التي في مفهومه . التفكر عندهم : تصرف القلب في معاني الأشياء ليدرك المطلوب .

(٦) **الموضوع** : هو محل العَرَض المختص به ، وقيل هو الأمر الموجود في الذهن . **والمحمول** : هو الأمر في الذهن ، والقضية عندهم : قول دال على الصدق أو الكذب ، ولفظ دال على وجود الشيء أو عدمه .

المقامة العشرون

الصوفي

وقال الصوفي[1] : نحن وإن كنا أهل الكشف[2] ، والوقوف على كل وصف[3] ، فأنا مأمور بالسكوت ، ولزوم البيوت ، وإرخاء الإزار[4] ، وعدم كشف الأسرار[5] ، غير أن لنا رموزاً وإشارات[6] ، هي مفاتح الكنوز[7] ؛ أنه لما حصل التجلي والكشف[8] ، رأيت محاسناً تجل عن

---

(١) **الصوفي** : من يتبع طريق التصوف ، وهو طريقة سلوكية قوامها التقشف والتخلي عن الرذائل ، والتحلي بالفضائل ، لتزكو النفس وتسمو الروح ، وأعلى مراتب التصوف مرتبة الفناء .

(٢) **الكشف** : رفع الحجاب . وفي اصطلاح الصوفيين : الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً .

(٣) **الوقوف** : التعرف . الوصف عبارة عما دل على الذات باعتبار معنى هو المقصود من جوهر حروفه .

(٤) **إرخاء الإزار** : كناية عن الستر والتعفف .

(٥) السر عند الصوفية بعد القلب وقبل الروح وقيل بعد الروح وأعله منه وألطف . وقد اختلفوا في تعريفه وتحديده . وهناك أسرار كثيرة : كسر العلم ، وسر الحال ، وسر الحقيقة وسر التجليات و . . .

(٦) **الرموز والإشارات** : علامات وأشياء غامضة وايماءات وايحاءات لا يعرفها إلا الصوفي .

(٧) **الكنوز** : المال الموضوع في الأرض ، وكل شيء اكتشف بعد أن كان مستخفياً . والكنز عند الصوفية : هو الهوية الأحدية المكنونة في الغيب ، وهو باطن كل شيء . (أي كنوز المعرفة) .

(٨) **التجلي عند الصوفية** : ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب .

الوصف ، فطاب المقام وراق المدام[١] ، وكشف اللثام[٢] ، ووقع الالتزام[٣] ، وأنتجت المودَّة[٤] ، وصرنا شيئاً واحداً من غير حلول ولا حدَة[٥] .

شعر[٦] :

فكان ما كان مما لست أذكره فظُنَّ خيراً ولا تسأل عن الخبر

وهذا آخر المقامات وصلّى الله على سيدنا محمد سيد السادات وعلى آله وأصحابه ذوي المروءات ، الذابين عن دينه بحد المرهفات ، وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم تضاعفت فيه الحسنات .

اللهم اغفر لمؤلفه وكاتبه ولجميع المسلمين بجاه خير الخلق أجمعين . . آمين .

---

(١) **المدام** : الخمرة . ويكثر المتصوفة من ذكر الخمرة الإلهية .

(٢) **اللثام** : ما يغطى به الفم .

(٣) **الالتزام** : الاعتناق .

(٤) **المودة** : المحبة ، وهي من مراتب الحب والوجد عند الصوفية .

(٥) **الحلول** : هو اختصاص شيء بشيء بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما عين الإشارة للآخر . والحلولية أحد مذاهب الصوفية ، تعتقد أن الله حال في كل شيء حتى صار يصح أن يطلق «الله» عند أصحاب هذا المذهب على كل شيء . وإمام هذه الفرقة : الحلاّج ، الحسين بن منصور أبو مغيث البيضاوي المتوفى سنة ٣٠٩هـ/ ٩٢٢م . **والحدَة** : الفصل بينك وبين مولاك ، كتعبدك وانحصارك في الزمان والمكان المحدودَين . **والحدة** : التوحد .

(٦) البيت للخليفة العباسي الشاعر عبد الله بن المعتز . ولي الخلافة يوماً وبعض يوم توفي سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٨م . والبيت في ديوانه ص ١٠١ .

محتويات الكتاب